لعدد (١٠٢) السنة الثانية عشرة - ١٥ ذو الحجة ١٤١١هـ - يوليو ١٩٩١م.

المختار الإسلامي
مجلة كل المسلمين

الأكراد يتامى المسلمين

زعزم ملحق مجانى ... هاجر ملحق مجانى لنساء المسلمين

صوت الشيخ

● الثمن جنيهان ●

بيان من ... الإخوان المسلمين حول مد العمل بقانون الطوارئ

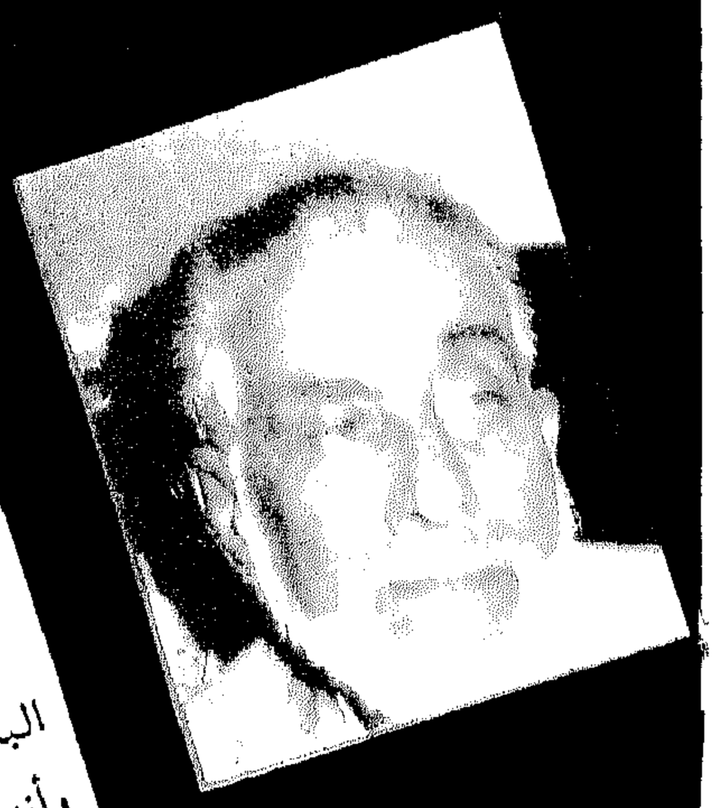

من أيام قلائل وبمناسبة الاحتفال بعيد العمال أول الشهر الجارى ألقى السيد رئيس الجمهورية خطابا مطولاً كان من أهم ما تضمنه وشد انتباه الجماهير بقوة ما أعلنه سيادته من أن الشعب يريد حياة ديمقراطية متكاملة وأن سيادته مع الشعب وسيعمل لتحقيق هذه الرغبة الأكيدة وأوضح سيادته ان هذا الطريق - طريق انتقال السلطة الحكومية بطريق سلمى بين القوى السياسية التى تعرف ثقة الجماهير فيها وتأييدها لها عن طريق انتخابات حرة نزيهة تعبر تعبيرا حقيقيا وصحيحا عن إرادة الشعب.

وقد تطلعت الجماهير لإنفاذ هذا الوعد الهام. وأول خطوة كانت ننتظرها على طريق تحقيق هذا الوعد الذى أعلنه السيد الرئيس على الملأ هى إطلاق الحريات المكبوتة وإلغاء القيود الاستبدادية التى تميت وتعرقل الحركة الجماهيرية وتحول دون تحقيق الشعب لأمانيه وتأييد رغباته، إذ لا يتحقق ما قرره الرئيس من نظام ديمقراطى متكامل إلا بذلك، فما دام سيادته قد أقر وأعلن أن الشعب يريد نظاما ديمقراطيا متكاملا، فمؤدى ذلك بالضرورة والحتم أن النظام القائم حاليا ليس نظاما ديمقراطيا متكاملا.

إن السلطة لم تزل تسير فى طريقها الذى أعلنته مراراً وكررته البارحة وأكدت فيه أن الأمر يرجع من أوله لآخره لإرادتها المنفردة وأنها المرجع الذى لا يجوز أن يعقب عليه أحد. وهو ما يناقض كل ادعائه بنظام حكم ديمقراطى أو حرية سياسية.

ونحن ندعو جميع طوائف الأمة وهيئاتها أن يسلكوا كل السبل القانونية لإظهار استنكارهم الشديد لهذه الأوضاع التى أردت أمتنا فى مهالك كثيرة ولم تجلب إلا المصائب السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

نسأل الله أن يرفع عنا هذا البلاء النازل بنا وأن يهيىء لأمتنا من أمرها رشداً وهو نعم المولى ونعم النصير.

محمد حامد أبوالنصر

المرشد العام للإخوان المسلمين

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

أسسها: حسين عاشور

١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

تصدر فى منتصف كل شهر عربى

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د. محمد مورو

سكرتير التحرير

جمال سلطان

الإشراف الفنى

عبد الفتاح خيال

سكرتير التحرير التنفيذى

عادل الأنصارى

مدير الإدارة

عادل الدبس

تصميم الغلاف : محمود الشيخ

المركز الرئيسى :

القاهرة - ص.ب ١٧٠٧ - الرقم البريدى ١١٥١١

تليفون : ٣٥٦٢١٣٥ - القاهرة

الاشتراكات :

٢٠ دولار أمريكى سنويًا لجميع أنحاء العالم

سعر الطبعة الدولية

السعودية ٥ ريال - الكويت ٥٠٠ فلس - الأردن ٥٠٠ فلس - قطر ٦ ريال - الإمارات ٦ درهم - مسقط ٦٠٠ بيسه - البحرين ٦٠٠ فلس - تونس ١ دينار - المغرب ٨ درهم - العراق ٢ دينار - اليمن ١٥ ريال - السودان ٥ جنيهات - غزة ١ دولار - لندن ١٥٠ بنس دول أمريكا وكندا ٥ دولار أمريكى

المختار الاسلامى

الاشتراكات داخل مصر شاملا المختار الإسلامى وزمزم وهاجر (٢٥ جنيها) ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الإسلام عليه السلام

مأساة الأكراد مأساة إنسانية وسياسية، ويمكننا أن نقول ان شعباً أو طائفة لم تعان فى التاريخ المعاصر مثلما عانى الأكراد، لقد كان الأكراد دائماً يدفعون ثمن الخلاف المذهبى أو العرقى. وكانوا دائماً ضحايا بلا نصير.

والغرب الاستعمارى تعمد أن يمزق الأكراد على خمس دول، خوفا منهم ونكالاً بهم.. خوفاً من سماتهم وخصائصهم البشرية المتميزة ونكالاً بشعب أنجب ذات يوم صلاح الدين الذى طرد الصليبيين، ولكى يستخدمهم كورقة ضغط فى ظروف معينة.

ومع صعود الاستعمار الأمريكى.. فإن الأمريكان على نفس المخطط التقليدى للاستعمار الغربى، ارتكبوا من الجرائم فى حق الأكراد ما يندى له الجبين، فعندما ثار الأكراد فى أوائل السبعينات على النظام العراقى قدم الأمريكان الدعم لهؤلاء الأكراد بنسبة معينة لا تسمح ولقطاع محدد منهم وذلك فى إطار عدم السماح لهم بالانتصار أى مجرد استخدامهم كورقة ضغط ـ وعندما تم تصفية الموقف بين شاه إيران والنظام العراقى فى ذلك الوقت، دفع الأكراد الثمن. وفى أزمة الخليج تكرر السيناريو نفسه، فالغرب والأمريكان دعوا الأكراد إلى الثورة، وذلك للضغط على صدام حسين، وعندما ثار الأكراد خذلهم الأمريكان بل راحوا يدعمون صدام حسين الذى أصبح بقاؤه أمرا مطلوبا أمريكيا.

وقد يقول البعض لماذا يستمع الأكراد إلى نصائح الأمريكان أو لماذا يقبلون الدعم الأمريكى أو لماذا يلدغون من الجحر عدة مرات.. وفى الحقيقة فإننا نقف مع الأكراد فى مطالبهم المشروعة ورفع الظلم عنهم. وثانياً إن الجائع والمضطر قد يأكل لحم الخنزير وندعو أن يتبنى المسلمون مطالب الأكراد ويحلون المشكلة فى إطار إسلامى حتى لا تدفعهم بحكم الاضطرار والحاجة إلى التعاون مع الأمريكان أو طلب المعونة منهم كما نوجه النصيحة المخلصة إلى الأكراد بأن يعتمدوا على أنفسهم ولا يسمحوا للأمريكان أو غيرهم أن يتلاعبوا بهم أو يستخدمونهم كورقة ضغط وأن يثقوا فى الله أولاً وأخيراً ثم فى أنفسهم وفى مطالبهم العادلة..

والله من وراء كل من يكيد للإسلام والمسلمين محيط.

المختار الإسلامى

زادنا

السلام عليكم ١

كلمة المحـــرر ٢

حديث الشهيد ـ سيد قطب ٣

خواطر مسلم ـ د. محمد مورو.....٤

لقطـــــات ٦

هل جاء متأخراً جداً ؟ ـ ترجمة عاطف سعودى ـ..... ١٠

دفن الأطفال ـ ترجمة عاطف سعودى ـ ١٤

أضواء ـ د. محمد يحيى ١٧

العرب ومحنة الأكراد ـ فهمى هويدى ـ ٢٠

نحو وعى سياسى ـ د. فهمى الشناوى ٢٤

شامير يخرج لسانه للعرب ٢٨

أحوال المسلمين ـ د. محمد يحيى ٣٠

رسالة ودية إلى رئيس الجمهوردية ـ الشيخ محمود فايد ـ ٣٤

كتاب الشهر (الأكراد يتامى المسلمين) ٣٧

آخر الكـــلام ٤٠

مأساة الأكراد ... ملحق خاص داخل العدد

رسالة إلى رئيس الجمهورية

كلمة المحرر

ظاهرة الترحال الثقافى، أو التقلب بين الموقف وعكسه، أو التحول بمقدار ١٨٠° فى موقف سياسى أو اجتماعى بلا مبرر، أصبح ظاهرة تستحق الرصد والاهتمام، ليس لأنها ظاهرة مثيرة للتقزز والغثيان فحسب بل لأنها ظاهرة تشكل خطراً كبيراً على الظاهرة الثقافية عموماً والمصرية خصوصاً.

ولقد تجسمت هذه الظاهرة فى ذلك الموقف الذى انقلب بين عشية وضحاها من النظام العراقى ومن صدام حسين ومن البعث. فالذين كانوا من أشد المتحمسين للنظام العراقى وممارساته والذين أشادوا بصدام حسين وجعلوه حارس البوابة الشرقية وبطل القادسية والفارس العربى، هم أنفسهم الذين قالوا عليه «سفاح بغداد، والديكتاتور الدموى وشارشيسكر العراق» وغيرها.

وإذا كان البعض فى العالم العربى قد فعل هذا تحت وطأة موقف حكوماتهم العسكرية أو الاستبدادية أى خوفا من سيف السلطان، فإن هذا الأمر لا ينطبق على الكتّاب والصحفيين المصريين لأن هامش الحرية المتاح لا يسمح بإرهاب السلطة بل الأمر فى مجمله يعكس استعداد ذاتى لهؤلاء الكتاب والصحفيين للتنقل بين الأمر وعكسه بدون مبرر وبعملية أشبه ما تكون بتغيير الملابس فى الصباح.

وإذا كان هؤلاء الذين فعلوا هذا قد مارسوا استهتارا لا حد له بالقراء ومارسوا الفضيحة فى حق أنفسهم وصحفهم فإن الخطر على مستقبل الثقافة والاعلام المصرى أمر محقق طالما كان هؤلاء على رأس وسائل الإعلام المصرى.

وفى الحقيقة فإن أبعاد الفضيحة تتجه إلى أبعاد أخرى مأساوية إذا علمنا أن هؤلاء أنفسهم يستعدون الآن للدفاع عن صدام حسين وعن النظام العراقى أى أن التقلب قد حقق رقما قياسيا وهو ثلاث مرات فى العام الواحد.

د. محمد مورو

• تحت عين الله الساهرة !!

"الحمد لله الذى له ما فى السماوات وما فى الأرض وله الحمد فى الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور".

ابتداء السورة التى تستعرض إشراك المشركين بالله وتكذيبهم لرسوله، وشكهم فى الآخرة، واستبعادهم للبعث والنشور. ابتداء بالحمد لله. والله محمود لذاته - ولو لم يقم بحمده أحد من هؤلاء البشر - وهو محمود فى هذا الوجود الذى يسبح بحمده، ومحمود من شتى الخلائق ولو شذ البشر عن سائر خلائق الله.

ومع الحمد صفة الملك لما فى السماوات وما فى الأرض، فليس لأحد معه شىء، وما لأحد فى السماوات والأرض من شرك، فله - سبحانه - كل شىء فيهما.. وهذه هى القضية الأولى فى العقيدة. قضية التوحيد، والمالك لكل شىء هو الله الذى لا مالك لشىء سواه فى هذا الكون العريض.

"وله الحمد فى الآخرة".. الحمد الذاتى، والحمد المرتفع من عباده. حتى ممن كانوا يجحدونه فى الدنيا، أو يشركون معه غيره عن ضلالة، تتكشف فى الآخرة، فيتمحض له الحمد والثناء.

"وهو الحكيم الخبير".. الحكيم الذى يفعل كل ما يفعل بحكمة، ويصرف الدنيا والآخرة بحكمة، ويدبر أمر الوجود كله بحكمة.. الخبير الذى يعلم بكل شىء، وبكل أمر، وبكل تدبير علماً كاملاً شاملاً عميقاً يحيط بالأمور.

ثم يكشف صفحة من صحائف علم الله، مجالها الأرض والسماء:

"يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها".

ويقف الإنسان أمام هذه الصفحة المعروضة فى كلمات قليلة، فإذا هو أمام حشد هائل عجيب من الأشياء، والحركات، والأحجام، والأشكال، والصور، والمعانى، والهيئات، لا يصمد لها الخيال!

ولو أن أهل الأرض جميعا وقفوا حياتهم كلها يتتبعون ويحصون ما يقع فى لحظة واحدة، مما تشير إليه الآية لأعجزهم تتبعه وإحصاؤه عن يقين! فكم من شىء فى هذه اللحظة الواحدة يلج فى الأرض؟ وكم من شىء فى هذه اللحظة يخرج منها؟ وكم من شىء فى هذه اللحظة ينزل من السماء؟ وكم من شىء فى هذه اللحظة يعرج فيها؟

كم من شىء يلج فى الأرض؟ كم من حبة تختبىء أو تخبأ فى جنبات هذه الأرض؟ كم من دودة ومن حشرة ومن هامة ومن زاحفة تلج فى الأرض فى أقطارها المترامية؟ كم من قطرة ماء، ومن ذرة غاز، ومن إشعاع كهربائى، تندس فى الأرض فى أرجائها الفسيحة؟ وكم وكم مما يلج فى الأرض وعين الله عليه ساهرة لا تنام!

وكم يخرج منها؟ كم من نبتة تنبثق؟ وكم من نبع يفور؟ وكم من بركان يتفجر؟ وكم من غاز يتصاعد؟ وكم من مستور ينكشف؟ وكم من حشرة تخرج من بيتها المستور؟ وكم وكم مما يرى ومما لا يرى، ومما يعلمه البشر ومما يجهلونه وهو كثير!

وكم مما ينزل من السماء؟ كم من نقطة مطر؟ وكم من شهاب ثاقب؟ وكم من شعاع محرق، وكم من شعاع منير؟ وكم من قضاء نافذ ومن قدر مقدور؟ وكم من رحمة تشمل الوجود وتخص بعض العبيد.. وكم من رزق يبسطه الله لمن يشاء من عباده ويقدر.. وكم وكم مما لا يحصيه إلا الله.

وكم مما يعرج فيها؟ كم من نفس صاعد من نبات أو حيوان أو إنسان أو خلق آخر مما لا يعرفه الإنسان؟ وكم من دعوة إلى الله معلنة أو مستترة لم يسمعها إلا الله فى علاه.. وكم من روح من أرواح الخلائق التى نعلمها أو نجهلها متوفاة، وكم من ملك يعرج بأمر من روح الله. وكم من روح يرف فى هذا الملكوت لا يعلمه إلا الله.

ثم كم من قطرة بخار صاعدة من بحر، ومن ذرة غاز صاعدة من جسم؟ وكم وكم مما لا يعلمه سواه!!

كم فى لحظة واحدة؟ وأين يذهب علم البشر وإحصاؤهم لما فى اللحظة الواحدة ولو تضرا الأعمار الطوال فى العد والإحصاء؟ وعلم الله الشامل الهائل اللطيف العميق يحيط بهذا كله فى كل مكان وفى كل زمان.. وكل قلب وما فيه من ثنايا وخواطر وما له من حركات وسكنات تحت عين الله، وهو مع هذا يستر ويغفر.. "وهو الرحيم الغفور".

وإن آية واحدة من القرآن كهذه الآية لمما يوحى بأن هذا القرآن ليس من قول البشر. فمثل هذا الخاطر الكونى لا يخطر بطبيعته على قلب بشر، ومثل هذا التصور الكونى لا دانٍ إليه من طبيعة تصور البشر، ومثل هذه الإحاطة باللمسة الواحدة تتجلى فيها صنعة الله بارىء هذا الوجود! التى لا تشبهها صنعة العبيد!

***

وبعد تقرير تلك الحقيقة فى تلك الصورة الرائعة الواسعة المدى الفسيحة المجال يحكى إنكار الذين كفروا بمجيء الساعة، وهم القاصرون الذين لا يعلمون ماذا يأتيهم به الغد، والله هو العليم بالغيب، الذى لا يند عن علمه شىء فى السماء ولا فى الأرض، والساعة لابد منها لبلاقى المحسن والمسيء جزاء ما قدما فى هذه الأرض:

"وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السماوات ولا فى الأرض، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين. ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم. والذين سعوا فى آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم"..

وإنكار الذين كفروا للآخرة ناشىء من عدم إدراكهم لحكمة الله وتقديره. فحكمة الله لا تترك الناس سدى، يحسن منهم من يحسن ويسىء منهم من يسىء، ثم لا يلقى المحسن جزاء إحسانه، ولا يلقى المسيء جزاء إساءته. وقد أخبر الله على لسان رسله: أنه يستبقى الجزاء كله أو بعضه للآخرة. فكل من يدرك حكمة الله فى خلقه يدرك أن الآخرة ضرورية لتحقيق وعد الله وخبره.. ولكن الذين كفروا محجوبون عن تلك الحكمة.

ومن ثم يقولون قولتهم هذه "لا تأتينا الساعة".. ليرد عليهم مؤكداً جازماً: قل بلى وربى لتأتينكم".. وصدق الله تعالى وصدق رسول الله عليه صلوات الله وهم لا يعلمون الغيب ومع ذلك يتألون على الله ويجزمون بما لا علم لهم به والله الذى يؤكد مجيء الساعة هو: "عالم الغيب".. فقوله الحق عن علم بما هنالك وعن يقين.

خواطر مسلم

كثر الحديث فى الآونة الأخيرة عن ضرورة ايجاد حل للمشكلة الفلسطينية وذلك فى إطار إعادة ترتيب أوضاع المنطقة بما يتلائم مع الواقع الدولى والنظام الدولى الجديد عقب أزمة الخليج وما تمخض عنها من تغييرات فى معادلات القوى فى المنطقة والعالم.

ومن الطبيعى أن أزمة الخليج بكل تداعياتها قد حركت المياه الراكدة فى المنطقة وخلقت أوضاعا سياسية واستراتيجية متغيرة ومن الضرورى أن تؤثر سلباً وإيجاباً على القضية الفلسطينية.

فمن ناحية فإن التحالف الدولى قد جاء إلى المنطقة تحت غطاء الشرعية الدولية. ومن الطبيعى ولو من باب ذر الرماد فى العيون أن تمتد تلك الشرعية الدولية لتشمل القضية الفلسطينية وإلا كان هناك اتهاما معلقاً فوق رقبتى أمريكا وأوروبا بأن هناك ازدواجا فى المعايير والموازين فيما يمس الكيان الصهيونى بالتحديد.

ومن ناحية أخرى فإن الدول العربية المشاركة فى التحالف الدولى ستجد نفسها مطالبة بالضغط على الولايات المتحدة وأوروبا فى محاولة مد مظلة الشرعية الدولية إلى القضية الفلسطينية وخاصة أن دولة مثل سوريا ما زال لديها أرضا محتلة من قبل الكيان الصهيونى ألا وهى الجولان.. ومن الطبيعى أن تستفيد من وضعها الجديد بعد المشاركة فى عملية عاصفة الصحراء فى انتزاع أرضها المحتلة فى الجولان عن طريق الضغط على أمريكا لتضغط بدورها على اسرائيل لتنسحب من الجولان.

وعلى كل حال.. فإن هناك أكثر من سيناريو موجود على الساحة فالسيناريو العربى وخاصة من الدول العربية المشاركة فى التحالف يرى ضرورة تطبيق قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالانسحاب من الأراضى التى احتلت سنة ١٩٦٧ سواء تم ذلك فى إطار مؤتمر دولى للسلام أو من خلال مباحثات ثنائية وسواء تم ذلك مع منظمة التحرير الفلسطينية أو من خلال شخصيات مستقلة من فلسطين المحتلة.

والسيناريو الأوروبى يقترب كثيراً من هذه الرؤية، فمصالح أوروبا ترتبط بوجود كيان صهيونى فى حدود ما قبل ١٩٦٧ وليس أكثر بحيث لا يتحول إلى كيان عملاق، وترى أوروبا أن ذلك يحل مشكلة الفلسطينيين ويريح العرب وينزع من المنطقة فتيل الصراع والانفجار، وترى أوروبا انها أكثر فهماً وإدراكاً لمشاكل المنطقة بحكم خبرتها التاريخية واحتكاكها بالعرب وقربها من الشرق الأوسط، وترى أن شيئا أقل من إقامة دولة فلسطينية وانسحاب اسرائيلى محدود سيجعل المنطقة قابلة للإنفجار فى أية لحظة.

أما الولايات المتحدة الأمريكية فترغب فى نوع ما من الحل يحقق نزع فتيل الصراع فى المنطقة ويهدئ الشعب الفلسطينى بحيث لا يظل نواة للتطرف والانفجار، وفى نفس الوقت فهى لا ترغب فى إقامة دولة فلسطينية على الأراضى المحتلة عام ١٩٦٧ وربما تقبل بشىء من الانسحاب الإسرائيلى من الجولان مثلاً وتهجير الفلسطينيين إلى الأردن أو استيعابهم داخل الكيان الصهيونى بحيث يصبح لهم حق الاندماج والانتخاب والمواطنة داخل إسرائيل.

أو بكلمة أخرى فهى تنظر للمسألة ليس

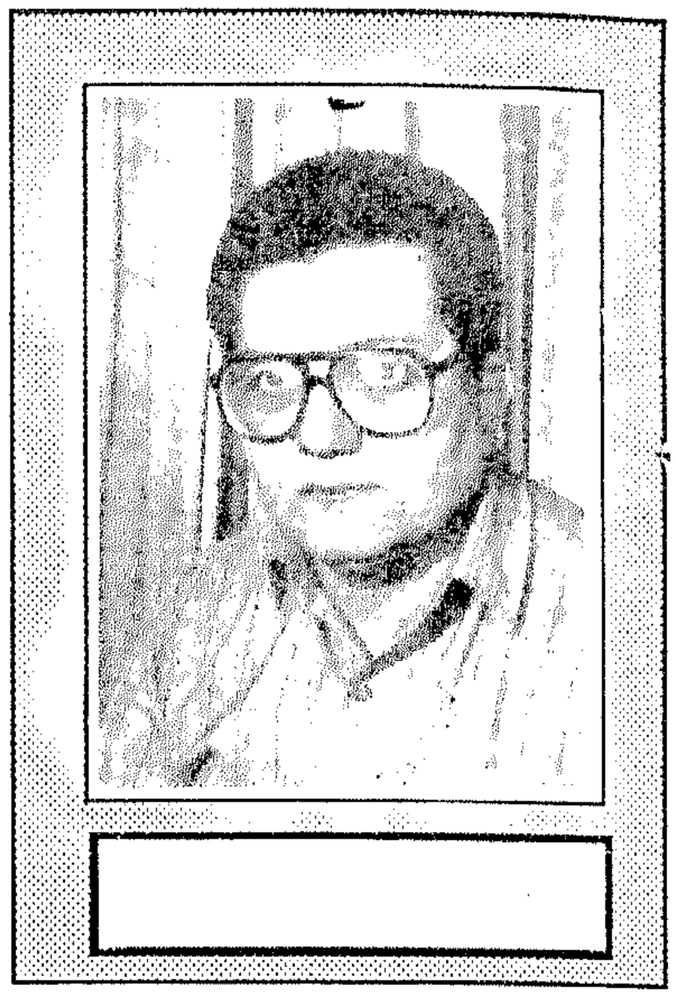

باعتبارها مشكلة شعب وأرض ولكن مجرد نظرة انسانية لأفراد يعانون بطريقة ما.. وطبيعى أنها لا تقبل الاعتراف بالمنظمة الفلسطينية حتى ولو غسلت ثوبها الثورى سبع مرات إحداهن بالتراب!!

أما السيناريو الإسرائيلى فيقوم على محاولة كسب الوقت وتضييع قوة الضغط المتولدة عن الكلام الكثير فى هذا الوقت عن الشرعية الدولية وقرارت الأمم المتحدة وعن الإحراج الأدبى للولايات المتحدة خاصة من قبل الدول التى شاركت بجيوشها فى التحالف الدولى فى عملية عاصفة الصحراء مثل مصر وسوريا.

وبديهى أن إسرائيل تصر على استبعاد منظمة التحرير الفلسطينية وتصر على الاحتفاظ بالأراضى الفلسطينية كلها بل هى تعد العدة لاستيعاب المهاجرين الروس وللمزيد من التوسع لتحقيق حلمها النهائى من النيل إلى الفرات وهذا بالطبع يعتمد على استمرارها فى سياستها فى المزيد من التسلح والتوسع وخلق المشاكل والفتن بين العرب والمسلمين بل وبين أبناء الدول العربية كل على حدة.

ومن الطبيعى أن هناك حلا ما سيظهر فى الأفق قريباً أو سريعاً فلابد للمعادلة الدولية الجديدة أن تأخذ أبعادها النهائية وتستقر فى وضع معين.. وبديهى أن هذا الحل سيكون محصلة لمعادلات القوى العربية والأوروبية والأمريكية والإسرائيلية.. أى أن الحل سيكون ترجمة لمحصلة هذه القوى ومصالحها وقدرتها على لعب الأوراق فى الزمان والمكان الملائمين. ولكن يبقى أن هذا الحل لن يكون ناجحاً ولن يدوم ولن يكتب له الاستمرار لأنه يأتى من سيناريوهات الحكام ووزراء الخارجية والدفاع فى تلك الدول المختلفة.. أما السيناريو الذى تعرفه الشعوب العربية والإسلامية ولن ترضى له بديلا هو تحرير كامل التراب الفلسطينى من النهر إلى البحر.. ومن الجنوب إلى الجنوب وإنهاء الكيان الصهيونى تماما، وهذا السيناريو يحقق العدل والحق، لأن الكيان الصهيونى أصلاً قام بلا سند من الحق والعدل. وهو أيضا أى هذا السيناريو يتوافق مع النصوص الشرعية والإسلامية وتحقيقا للنبوءة القرآنية فى زوال اسرائيل ووعد الآخرة.

ولكن هذا بالطبع مرتبط بقدرة تلك الشعوب على فرض إرادتها ومرتبط بظهور جيل إسلامى ملتزم بقواعد الإسلام قولاً وسلوكاً بحيث يكون جيلاً مستحقا لأن يكون تحرير فلسطين على يديه.

إن كل سيناريوهات الحلول الوسط ستسقط لأنها أولاً تتعارض مع حقائق التاريخ والجغرافيا وتتعارض مع طبيعة الصراع مع الكيان الصهيونى لأنه صراع يمتد من خيبر وحتى الآن ويمتد فى المكان ليشمل رقعة العالم الإسلامى بكاملها، لأن قضية فلسطين ليست قضية الشعب الفلسطينى وحده ولاقضية العرب وحدهم ولكنها قضية كل مسلم، كما أن الخطر الصهيونى ليس على الشعب الفلسطينى وحده ولا على العرب وحدهم ولكنه خطر على الأمة الإسلامية، خطر على وجودها ومستقبلها ومصالحها وخطر على مقدساتها وخطر على مصالحها كأمة.

الصراع بين حضارتين، بين حضارة الإسلام بما تمثله من حق وعدل وحرية وبين الحضارة الغربية الوثنية الصليبية التى تستخدم اليهود كمخلب قط.. وما دام الأمر كذلك فإن سيناريوهات وزراء الخارجية لن يكتب لها النجاح الدائم.

أطفال الحجارة

أخبارنا

□ العدو الصهيونى يعالج جارانج !!

توجه الصليبى جون جارانج قائد المتمردين فى جنوب السودان إلى فلسطين المحتلة ليرقد فى المستشفى العسكرى «تل هشومير» التابع لحكومة الكيان الغاصب فى «شمال مدينة تل أبيب».. وذلك إثر إصابته بجراح بالغة خلال المعارك التى دارت بين قوات الجيش السودانى والمتمردين فى الجنوب.

جارانج

□ استباحة أعراض المسلمات فى كشمير!!

أفادت التقارير الواردة من كشمير أن القوات الهندوسية فى الهند مازالت مستمرة فى اعتداءاتها على المسلمين فى قرى كشمير.. وأكدت التقارير أن القوات الهندية قامت بحصار المنطقة وفرض حظر التجول على المواطنين المسلمين.. كما قامت بانتهاك حرمة المساجد والاعتداء على النساء ونبش قبور المسلمين وذلك فى إطار ما وصف بأنه خطة لتحطيم معنويات المسلمين الذين يطالبون بإنضمام كشمير إلى باكستان.

كانت القوات الهندية قد اقتحمت قرية كاملة فى وادى كشمير واغتصبت (٥٣) امرأة مسلمة فيما وصف بأنه أبشع جريمة اغتصاب جماعى.

يترصصون بهن

□ محاولة لاغتيال سيد نصير !!

تزعم بنيامين كاهانا نجل الهالك مائير كاهانا محاولة لاغتيال السيد نصير المنسوب إليه مقتل الزعيم الإرهابى المتطرف.

جاءت محاولة بنيامين بعد ٣٠ من أعضاء رابطة الدفاع اليهودية أثناء جلسة التحقيق التمهيدية مع البطل المصرى «سيد نصير».

□ توصيات مؤتمر اندماج المسلمين فى المجتمع الفرنسى

أوصى المسلمون الذين حضروا مؤتمر اندماج المسلمين فى المجتمع الفرنسى والذى شارك فيه ما يزيد على ٨ آلاف مسلم يعيشون فى فرنسا.. أوصوا بـ (١٥) توصية متعلقة بضرورة الاندماج مع المجتمع الفرنسى وعدد آخر من القضايا التى تهم مسلمى فرنسا.

وكان من بين أهم هذه التوصيات:

* التأكيد على دور مثل هذه اللقاءات التى تساهم فى تحقيق أفضل سبل فهم حقيقة الجماعة المسلمة فى فرنسا على وجه الخصوص وفى العالم بشكل عام.

* الاندماج المنشود، هو ذلك القائم على الاحترام المتبادل والتسامح وأجواء الوفاق بين المجتمع الفرنسى والمسلمين.

* الاندماج المشروط بفقدان المسلم لهويته الدينية، يقود إلى حالة من عدم استقرار المجتمع، لذلك لابد من المحافظة على هذه الهوية.

* الاندماج مسئولية مشتركة بين الجالية المعنية وبين المجتمع نفسه.

أحمد ياسين يرفض مقابلة السفير المصرى فى تل أبيب!

رفض الشيخ أحمد ياسين الزعيم الروحى لحركة المقاومة الإسلامية فى فلسطين (حماس» مقابلة السفير المصرى الموجود فى تل أبيب.

كان السفير المصرى قد توجه إلى سجن عسقلان حيث يقيم الشيخ المقعد وطلب من إدارة السجن السماح له بالاجتماع مع الشيخ المجاهد للتباحث معه فيما وصفه بأنه مسائل سياسية هامة. وقامت إدارة السجن بنقل الطلب إلى الشيخ ياسين الذى رفض الاجتماع مع السفير.. وقال انه ليس لديه ما يبحثه مع السفير المصرى. جدير بالذكر ان الشيخ رفض أكثر من مرة الاجتماع مع وزير الحرب الإسرائيلى «موشيه أرينز».

أحمد ياسين
انتفاضة حتى النصر

* تسهيل جهود الجماعة الاسلامية المبذولة من أجل اتباع دينها والارتباط به بشكل وثيق، وذلك من قبل المجتمع الفرنسى.
* دعوة الجماعة المسلمة لاحترام القانون العام والمشاركة البناءة فى المجتمع الفرنسى.
* دعوة السلطات العامة وسائل الإعلام والمجتمع الفرنسى إلى العمل على عدم تعرض المسلم لأى نوع من الضغوط.
* ضرورة تبنى وسائل الاعلام والمثقفين لموقف أكثر حيادا وموضوعية عند تحليلهم للأديان والثقافات المختلفة، ونحن ـ بهذا الصدد ـ نلحظ الدور السلبى الذى تمارسه بعض وسائل الإعلام والمثقفين مع الإسلام.
* أهمية تحسين الظروف الاجتماعية للجماعة المسلمة.
* حل مشاكل الشباب عن طريق الاندماج وأبرز هذه المشاكل البطالة والتخلف الدراسى والمخدرات.
* توجيه التحية لمبادرات العمد فى بعض البلديات الذين سمحوا بمشاركة ممثلى الجاليات فى المجالس البلدية، مع رجاء انتشار هذه التجربة فى كافة أنحاء فرنسا.
* دعوة رئاسة الوزراء للعمل عموما بالتنسيق مع أنشطة المنظمات الإسلامية والتأكيد على السماح للجماعة المسلمة بأخذ مسئولياتها دون تأثيرات مفروضة عليها من خارجها.
* دعوة مجلس متابعة الإسلام فى فرنسا إلى التعاون مع المنظمات الإسلامية.

***

□ «يسيئون فى الأرض فسادا».

ذكرت إحدى محطات التليفزيون البريطانى أن عددا من اليهود البريطانيين يتدربون فى الولايات المتحدة على استخدام الأسلحة النارية لتشكيل دوريات مسلحة فى بريطانيا لمواجهة ما أسموه بالهجمات المعادية للسامية (من العرب والمسلمين) والتى يتوقعون حدوثها.

وأكد مردخاى ليفنى عضو رابطة الدفاع اليهودية ومقرها الولايات المتحدة فى برنامج يقدمه تليفزيون هيئة الإذاعة البريطانية أن عددا من اليهود البريطانيين تلقوا بالفعل تدريبا على استخدام الأسلحة النارية والقتال بدون سلاح على يد مدربين أمريكيين.

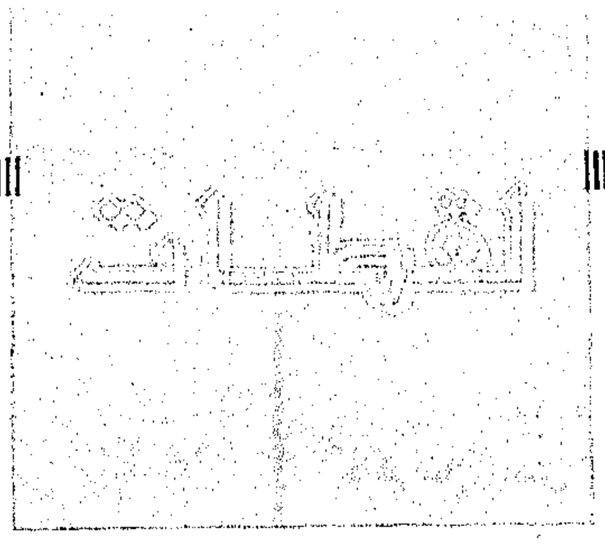

إضراب شامل في الأراضي المحتلة

شهدت الأراضي المحتلة إضراباً شاملاً بدعوة من حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين.. حيث انتقد البيان والذي وزع بالأراضي المحتلة الجهود الغربية للتسوية وقال البيان: «نؤكد على رفضنا المطلق لأي سلام مع الوجود اليهودي» ودعا إلى «الجهاد المقدس لمواجهة العدوان الغربي» وفي إشارة إلى الهجمات بالسكاكين ضد المستوطنين اليهود في الأراضي المحتلة في الفترة الأخيرة حيا البيان الفلسطينيين «الذين أرعبوا العدو بصرخة الله أكبر وهم يحملون سكاكينهم ويطلقون رصاصهم». في هذه الأثناء كانت الصدامات والمواجهات العنيفة تمتد لتغطي مساحة الوطن وسط ذهول كبير من قادة العدو الذين ما انفكوا يعلنون ان الانتفاضة آخذة في الخنوت، وأتت هذه المواجهات بعد زيادة في توسيع المستوطنات وبعد زيارات قام بها وزير خارجية أمريكا (جيمس بيكر) بهدف فرض سياسة الأمر الواقع على الشعب الفلسطيني عبر مشاريع الاستسلام المقترحة..

ولقد كانت مدينة خان يونس مسرح العمليات الأكثر توهجاً حيث جرح فيها وحدها عشرة من جنود الصهاينة بعد مهاجمة سياراتهم العسكرية التي كانت تغلق مداخل المدينة.. وجرت مواجهات أخرى مع قوات الاحتلال شملت مدن نابلس وحنين وطولكرم وقلقيلية. كما شهدت مدينة القدس حصاراً استهدف رد المصلين عن تأدية صلاة الجمعة في المسجد الأقصى كما عززت قوات الاحتلال تواجدها حول مساجد الضفة والقطاع وفي هذه الأثناء كان اخطبوط الاستيطان يتمدد في مشاريع مستوطنات جديدة بالرغم من التنديد الدولي وخاصة الأمريكي!! هذا التنديد القديم الجديد والذي يأتي ضمن برنامج القمعية الذي تقوم به السياسة الأمريكية لإيهام العرب أن أمريكا تقف إلى جانبهم أو تتعاطف مع قضاياهم هذا الوهم الذي اخترعته أمريكا منذ زمن طويل في العقل العربي، وما زالت تفعل، إن الرد الحقيقي على مشاريع الاستيطان ومقاومة الاحتلال هو جيل الانتفاضة الذي يحمل السكين لمواجهة الزحف اليهودي.

□ الإرهابي شارون يتحدى !!

كشفت صحيفة «يدعوت إحرنوت» الصهيونية أن الإرهابي شارون وعد المستوطنين اليهود في عدد من المستعمرات الصهيونية بالضفة الغربية المحتلة بإقامة ١٣ وحدة سكنية جديدة خلال العامين القادمين.

في الوقت نفسه أكدت مصادر للعدو أن وزارة الاسكان اليهودية أنشأت مستوطنات تكلفت مليار ومائة ألف شيكل. وقامت بتوسعات في المستوطنات القائمة تكلفت ٢٠٠ مليون شيكل.

وأضافت المصادر نفسها أن أريل شارون يعمل بتأييد تام من رئيس الوزراء اسحاق شامير وأنه سيقوم بنقل آلاف اليهود للإقامة بهذه المستوطنات التي يتم بناؤها لعرقلة أي محاولة لمبادلة الأرض بالسلام.

ومن العاصمة السوفييتية «موسكو» أفادت أنباء صحفية أن ١٣ ألف يهودي سوفييتي هاجروا إلى فلسطين المحتلة في شهر مارس الماضي وهو ما يعادل ضعف عدد المهاجرين خلال شهر فبراير من العام الحالي.

جدير بالذكر أن عدد المهاجرين السوفييت اليهود بلغ ٣٤ ألفا خلال الشهور الثلاثة الأولى من هذا العام.

□ رئيس وزراء اليونان يحذر من عودة تركيا إلى الدائرة الإسلامية !!

فى تصريح له فى صحيفة «الجارديان» البريطانية أكد رئيس وزراء اليونان أن من أكبر الاهتمامات الأوروبية ألا تقع تركيا تحت النفوذ السياسى الإسلامى.

وأضاف رئيس الوزراء اليونانى: اننا إذا توصلنا إلى حل مرضى للمشكلة القبرصية فسنطالب فوراً لقبرص وتركيا بعضوية السوق الأوروبية المشتركة.

يأتى هذا فى إطار التصريحات الغربية المتزايدة فى الفترة الأخيرة والتى تهدف إلى إجهاض أى محاولة لوحدة المسلمين.

□ إنهم يرفضون السلام !!

أكدت احصائية لاستطلاع رأى اليهود المقيمين فى فلسطين المحتلة أن ٨٨٪ من اليهود فى الكيان الصهيونى يؤيدون استخدام الأسلحة النووية ضد العرب و٣٩٪ يؤيدون ترحيل الفلسطينيين خارج بلدهم.. وأن ٧١٪ يصرون على ضرورة الاحتفاظ بالأراضى التى تحتلها «إسرائيل» بينما ٦٤٪ من الصهاينة ليسوا على استعداد لإعادة أى جزء من الجولان لسوريا، و٦٢٪ منهم لا يؤيدون الانسحاب من قطاع غزة.

نواز شريف:

□ الشريعة هى القانون الأعلى فى باكستان

فى تصريح له حول تطبيق أحكام الشريعة أعلن نواز شريف رئيس الوزراء الباكستانى أن حكومته قررت جعل الشريعة الإسلامية القانون الأعلى لبلاده.

ووعد شريف أنه سيقدم للبرلمان الباكستانى مشروعى قانونين لتطبيق الشريعة المستندة إلى تعاليم القرآن الكريم والسنة. كما وعد أيضاً بتقديم مجموعة من الإصلاحات القانونية تتضمن إجراءات لمكافحة الرشوة وحيازة الأسلحة غير المرخصة وإعادة تنظيم الجهاز الإدارى والشرطة.

فى الوقت نفسه فقد جاء تأييد فضيلة القاضى حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية بباكستان لهذه الوعود مشوباً بالحذر.. قائلاً سوف نرى ما إذا كان هذا التحرك دعاية أم خطوة جوهرية.

من ناحية أخرى فقد أبدى بعض النواب الإسلاميين تحفظهم على استعمال صيغة جعل الشريعة الإسلامية «القانون الأعلى» بدلاً من النص الواضح على تنفيذ أحكام الشريعة فى كل مرافق الحياة.

القاضى حسين

ـ زعيم يهودى:

□ سننقل المسجد الأقصى إلى مكة !!

أكد «غير شون سلمون» رئيس ما يسمى «بجماعة أمناء الهيكل» أن حركته ستحصل على الإذن للشروع فى بناء الهيكل.. وأشار إلى احتمال نقل المسجد الأقصى وقبة الصخرة إلى مكة.

جاءت هذه التصريحات فى حديث صحفى أجرته «جيروزاليم بوست» مع غيرشون.

وأضاف رئيس جماعة أمناء الهيكل اليهودية: «إذا خولت لى سلطة مطلقة فسوف أبعد المسلمين عن منطقة الحرم القدسى وأعلن للعالم بأسره بأن جبل الهيكل هو مركز الشعب اليهودى وأشرع فى بناء الهيكل الثالث بالإضافة إلى العمل على زيادة عدد السكان اليهود فى البلدة القديمة.

ـ سياف :

□ المجاهدون يرفضون الوساطات ..

أكد عبدرب الرسول سياف رئيس وزراء حكومة المجاهدين المؤقتة مجددا فى تصريح له أن قضية أفغانستان هى مواجهة بين الكفر والإسلام وأن إحالة القضية إلى وساطة الدول الإسلامية وغير الإسلامية إثم كبير.

وأضاف سياف ان حل قضية أفغانستان لا يكون إلا بمواصلة الجهاد الذى بدأ واستمر حتى الآن بنجاح وأن هذا لم يحدث عن طريق الوساطة لبعض الدول الإسلامية التى عجزت عن حل مشاكلها وربطت أيديها بحبل الكفار وكذلك الدول غير الإسلامية مثل أمريكا وفرنسا وبريطانيا التى هى ضد الإسلام.

***

عن النيوزويك انترناشيونال

ترجمة : عاطف سعودى

حرصنا أن نقدم فى
هذا العدد ترجمة لمقالين نشرا فى مجلة
«النيوزويك انترناشيونال» الأمريكية عن مأساة
الأكراد ولم ينشرا قط أو يترجما فى الصحافة العربية،
بل كلفت «المختار الإسلامى» الأستاذ عاطف سعودى
المترجم بالأهرام المسائى ليقوم بترجمتهما خصيصا لها..
وذلك لكى تقدم للقارىء المسلم رؤية صحفية غربية لمأساة
الأكراد واضعين فى اعتبارنا أننا قد لا نتفق مع الكثير من
الأفكار المنشورة فى المقالين ولكننا فى نفس الوقت
حرصنا على أمانة الترجمة وأثبتناها كما هى.. ونترك
للقارىء مهمة قبول أو رفض ما يشاء
منها دون وصاية عليه.

هل جاء مأخرا جدا؟

الرئيس بوش المتهم بتحريض الأكراد على مناهضة النظام الحاكم ثم التخلى عنهم يأمر بجهد مكثف وفورى لإنقاذهم فى سباق البرد والموت جوعاً.. فإلى الجبال شديدة الانحدار والبرد القارس بشمال العراق هرب الأكراد الخائفون من «صدام حسين» مخاطرين بأرواحهم على طرق لاتؤدى إلى مكان ما.. لقد وقعت الواقعة بين عشية وضحاها عندما هجر حوالى ٢ مليون كردى بيوتهم تحت تأثير لحظة خطر داهم تعرضوا لها. فلم يكن أحد ليتنبأ بهذه الكارثة ـ حتى الأكراد أنفسهم ـ الذين فر معظمهم للجبال وليس معه حتى طعام كاف أو ملابس كافية. وخلال أيام أصبح مخيم العراق ينافس فى بشاعته ساحات القتل فى كامبوديا وصحراء الموت بالجوع فى أثيوبيا. واتجه معظم الأكراد إلى إيران أو عرجوا إلى سفوح الجبال القاتمة خلال طرق ملتوية إلى تركيا. واستوى فى الحرمان من الطعام ووسائل الراحة المدنيون منهم ورجال المقاومة المنهزمين!! وكما جاء بتعليق «جيمس بيكر» وزير الخارجية الأمريكى بعد زيارته لأحد مخيمات اللاجئين على الحدود التركية والتى لم تزد على سبع دقائق «أن المأساة لا يمكن تصديقها»!!

ومرة أخرى تعالت صيحات الإتهام تطالب الولايات المتحدة بالمساعدة فأسرعت القوات المسلحة الأمريكية بتنظيم عملية انقاذ مكثفة وبلا حدود امتدت بطول العراق لنقل مواد التموين بالطائرات من قواعدها بالسعودية إلى مخيمات اللاجئين بتركيا.

وطالبت واشنطن وحلفاؤها تخصيص منطقة أمن (ليست رسمية) فى الشمال ليأمن الأكراد فيها على أنفسهم من انتقام «صدام». وأخذ البيت الأبيض على نفسه القيام بأكبر عملية إنقاذ

عرفتها أمريكا فى التاريخ العسكرى المعاصر.

ولم يكن ذلك كافياً بتمامه فقد قام الإنجليز والأمريكان بمحاولات لعمليات إسقاط للمؤن على طريقة (ياتصيب .. يا تخيب) أثمرت فى إطعام معظم الأكراد لكنها قتلت قليلاً منهم حيث سحقتهم بالات المؤن وهى تسقط فوقهم بالمظلات. أما الشاحنات فقد مضت تشق طريقها وهى تترنح على طرق مغطاة بالوحل تحمل موادا تموينية إضافية أرسلتها هيئات دولية تحركت بعثاتها للإنقاذ بأقل من السرعة الواجبة.

أما بالنسبة لآلاف لا تحصى من الأكراد فقد واجهوا ـ حسبما ذكره أحد مسئولى الإغاثة ـ خطرا منحدرا مع الموت حيث وصلت جهود الإغاثة إليهم بعد فوات الأوان.

« كف اليد »

ومرة أخرى كان على الرئيس جورج بوش أن يدفع عن إدارته الاتهامات المستمرة بأنها حرضت الأكراد على الثورة على النظام الحاكم ثم تخلت عنهم ليواجهوا شروط محترفى السياسة الذين لا يعرفون الرحمة فقد أعلن بوش وهو مستاء: «انه لن يسمح بتوريط قوات أمريكية فى الحرب الأهلية بالعراق» وذلك خلال الانتقادات المتصاعدة لسياسته التى أعلنها بكف اليد عن التدخل!!

وفى جنوب العراق قامت القوات الأمريكية بعملية انسحاب سريع من مناطق سيطرتها فى الأسبوع الماضى. وذلك بمجرد أن أعلنت الأمم المتحدة رسميا وقف إطلاق النار فى حرب الخليج.

ورفض «بوش» للتدخل إلى جانب المنشقين كان يقوم على

■ الأمريكان أعادوا الجنوب الشيعى لسيادة صدام والشيعة ينتظرون المذبحة !!

ـ موظف بالصليب الأحمر :

■ مصادر المياه فى الجنوب ملوثة ولو انتشر وباء الكوليرا فسوف يموت عشرات الآلاف !!

مخافة حدوث انقسام فى دولة العراق يهدد فيما بعد الاستقرار فى المنطقة كلها. وقد تنحت القوات الأمريكية فى الوقت الذى كانت قوات «صدام» تطرد الأكراد من مواطنهم فى الشمال وتضرب الشيعة المسلحة بالسياط فى الجنوب.

والآن مع جهود الإغاثة فى الجبال الشمالية اتخذت الولايات المتحدة خطوة تجاه (نفس التقسيم) الذى دفع بوش ثمناً باهظاً لتفاديه. فتحت ضغط المتحالفين معه وبالأخص الرئيس التركى «تورجوت أوزال» ورئيس الوزراء الإنجليزى «جون ميجور» وافقت الإدارة الأمريكية مترددة على إقامة منطقة أمان بشمال العراق لمئات الآلاف من الأكراد الذين كانوا يحاولون العبور إلى تركيا التى هى أصلاً تنوء بهم من قبل. ورغم ان

صبرا أحفاد صلاح الدين

الاتحاد الأوروبى وافق على اقتراح جون ميجور بإقامة مناطق جديدة لتأمين الأكراد لكن ذلك لم يزل يقلق الإدارة الأمريكية فواشنطن تخشى ان تستقر هذه السابقة فيما بعد بالنسبة للتدخل الأجنبى فى مناطق «الاضطرابات» مثل الضفة الغربية أو فى شمال ايرلندا حيث يقيم أصدقاء الولايات المتحدة بين شعوب معادية لهم.

هذا ولا تزال الادارة الأمريكية تؤمن بأن شيئاً ما يجب عمله بالنسبة لحالة الأكراد السيئة ولو من أجل خاطر الاستقرار السياسى بالمنطقة على المستوى المحلى.

ويعترف أحد كبار معاونى الرئيس بوش قائلاً:

«بأننا قلنا لا قيمة للحرب الأهلية ولكننا لا نستطيع أن نقول بأنه لا قيمة لمشكلة اللاجئين».

ويريد المستشارون المدنيون للرئيس بوش أن تبقى الحدود بالنسبة لمناطق الأمان المقترحة مبهمة غير واضحة كلما أمكن ذلك حتى يستقر فى الوجدان أنها ليست محميات لها صفة الشرعية فيما بعد. ولكن الجنرال كولين باول كتب تقريراً «بأن القواد العسكريين لعمليات تقديم المساعدة يريدون تحديداً أكثر لمجال عملياتهم».. وهو تحذير تسانده قوات الولايات المتحدة الجوية والبحرية والأرضية التى ما تزال فى هذه المنطقة.

وأكد المتحدث عن البيت الأبيض «مارلين فيتزووتر» انه لا أحد يريد أن يقيم دولة أخرى داخل العراق. ولكن بالرجوع إلى القانون الدولى القديم بند «تعاليم التدخل لأسباب إنسانية» فإن الولايات المتحدة قد أقامت منطقة لا تسرى فيها القرارات الرئاسية لصدام حسين. وستظل هذه المنطقة خارج السيادة العراقية طالما ظلت أزمة اللاجئين الأكراد قائمة والتى ربما تظل بغير أجل محدد.

وفى جنوب العراق .. يسير الأمريكيون فى عكس الإتجاه حيث يعيدون لسيادة صدام معظم الأراضى التى احتلوها خلال الحرب. وفى الوقت نفسه يخشى عشرات الألوف من لاجئى الشيعة أن يصبح مكسب هذا الدكتاتور وبالاً عليهم.

ويتوقع عبدالخالق الحمادى ـ أحد لاجئى البصرة ـ «أن صدام حسين سوف يذبحنا جميعاً» بينما يرى المسئولون الأمريكيون أن هذا الأمر لا يعنيهم!!

وقد تحرك طابور من ٣٠٠ مراسل تابعين للأمم المتحدة تحت حماية خمس مجموعات من مشاة الأمم المحايدة داخل حزام الأمن على طول حدود العراق مع الكويت. وتقول واشنطن ان اللاجئين الذين يخشون على حياتهم يستطيعون أن يحتموا فى هذه المنطقة.

هذا ويواجه الجنوب العراقى المحطم كارثة انسانية كبيرة كما يقول «ريني نانكولاس» الموظف بالصليب الأحمر البريطانى الذى طاف مؤخرا بالمنطقة : «فى بعض المدن بالجنوب يوجد طفح المجارى بالشوارع وتأخذ النسوة حاجتهن من الماء من مصادر ملوثة. ولو انتشر وباء الكوليرا فسوف نتحدث عن عشرات الآلاف من الموتى»!!

« الباب المفتوح »

والآن فإن هذه الكارثة التى لم تكن فى الحسبان تتضاءل أمام ما يحدث فى الشمال فقد هرب أكثر من نصف اللاجئين إلى إيران التى تعانى ذاتياً من وضع مقلق بسبب الأقلية الكردية لديها. وكما يقول أحد موظفى الإغاثة فإن الإيرانيين يعلنون فى صراحة أنهم لا يريدون هؤلاء الأكراد. لكنه يضيف انهم ـ أى الإيرانيون ـ يقولون ان الأكراد ما داموا عندنا فلا يمكن أن نخرجهم مرة أخرى.

إن إيران التى امتصت موجات اللاجئين عام ١٩٨٨ بعد أن استخدم صدام حسين الغازات السامة لقمع ثورتهم قد وفرت لهم

نظام إغاثة كامل. وكما قال «الفريدو ويتشى» مندوب القومسيون العالى للاجئين بالأمم المتحدة: «نحن فى دهشة بالغة من المستوى الرفيع للإغاثة التى توفره إيران».

ويحذر الإيرانيون رغم ذلك، أنهم أصبحوا على حافة نضوب مواردهم بسبب اللاجئين وانهم سيضطرون لطلب المعونة الدولية.

وأول سبب لتفاقم أزمة اللاجئين على الحدود التركية هو قسوة تضاريس المنطقة. فالجبال باردة ورطبة جدا خلال هذا الوقت من السنة. والمنطقة نفسها فقيرة وطرقها ومهابط الطائرات بها قليلة.

وكما يقول «روبرت ديفيشى» المدير التنفيذى لجمعية نيويورك للإغاثة: «كأنك وجدت نفسك فجأة أمام مليون لاجىء على جبال القمر»!!

ويقول ديفيشى أيضاً: «إننا لا نستطيع توصيل الإغاثة بالسرعة الواجبة ولذلك فإن معدل الوفيات سوف يكون مرتفعاً خلال الأيام القليلة القادمة» والطقس هناك بالغ القسوة لدرجة ان المرض نفسه ليست له فرصة الإنتشار!! وكما يقول الدكتور «مارسل روكس» الطبيب الذى زار المنطقة مؤخراً والتابع لهيئة أطباء الإغاثة الحرة: «إن الناس سوف يموتون من البرد والجوع قبل أن يصلهم المرض. فأنت إن لم تأكل فستهبط حرارة جسمك وتموت قبل أن تصاب بذات الرئة».

والأتراك لا يرحبون بالأكراد ففى عام ١٩٨٨ عندما خدع الأتراك اللاجئين منهم سحب الغرب وعوده للأتراك بالمساعدة.

وهذه المرة ـ ١٩٩١ ـ يتوقع الأتراك أن يتركوا بحمل إضافى كبير رغم ما يعانونه سلفاً من قيام حزب العمل الكردى بالتآمر ضد حكومتهم.

ويعتبر «البنتاجون» بحكم تلك الظروف هو الهيئة ذات القوة العضلية الكافية لتقديم المساعدة الفورية للاجئين. ولقد تكفلت قيادة الولايات المتحدة بأوروبا والتى مقرها «شتوتجرت» بألمانيا بكل عمليات الإغاثة.

أما واشنطون فتحملت مسئولية حماية الأكراد من أى اعتداء آخر لقوات صدام حسين.

ويقول «بوش»: «إننا لا نتوقع أى تدخل من الرجل القابع فى بغداد»!! وأضاف فى تصريحه: «إنه يعلم جيداً انه لن يتدخل بالنسبة لمخيمات الإغاثة ولا أن يتعرض للطائرات الأمريكية خلال رحلات نقل المعونة فى الأجواء العراقية»!!!

« المرحلة الثانية »

وتعتبر عمليات الإسقاط الجوى هى المرحلة الأولى فى عملية الإغاثة الطموحة. وهذا الأسبوع سيقوم المهندسون العسكريون بمرحلة ثانية هى تشييد قواعد إغاثة ثابتة بعضها داخل العراق. وفى نهاية هذا الشهر يتوقع الأمريكيون أن يتم إنشاء نظام تكتيكى لقواعد الإغاثة يستطيع تزويد ٧٠٠٠٠٠ لاجىء بما يحتاجونه من مأوى وخدمة طبية ووجبة واحدة على الأقل فى كل يوم.

وعندئذ ـ كما يقول كولونيل من القوات المسلحة ـ «نكون نحن أحسن من هم هناك».

ونظرياً المفروض أن تنتقل تنظيمات الإغاثة بعد إتمام تشييدها وانتظام العمل بها إلى هيئات الإغاثة الخاصة. لكن لا أحد يتوقع فى البنتاجون أن يحدث هذا. فالولايات المتحدة وحلفاؤها سيصعب عليهم مغادرتها بسبب ما عليهم من واجب نحو الاستمرار فى حماية الأكراد إلى أن تتم تسوية سياسية بينهم وبين القيادة فى بغداد حتى بفرض أن ذلك سيستغرق وقتاً طويلاً.

دفن الأطفال..

الهجرة إلى تركيا هجرة ليس لها سابقة قريبة فالأكراد المحرومون من الغذاء والمأوى والعلاج يواجهون الموت بسبب بطء رد الفعل العالمى نحوهم. إن أول ما يفعله الأكراد فى مخيم اللاجئين عند بلدة «ايزيك فيرين» ومعناها «البلدة التى تعطى الضوء» هو أن يقوموا بدفن الموتى من أطفالهم كل صباح. وعددهم كل ليلة يختلف باختلاف الطقس وضراوته (الأربعاء الماضى مثلاً بلغ العدد ٢٠ طفلاً) يكفن الأطفال بعناية فى أحسن ملابسهم ويضعون الإيشارابات الكردية التقليدية حول رؤوسهم وهى المزينة بمربعات سوداء وبيضاء ثم يوضعون فى مقبرة جماعية ليست عميقة حيث تستقر أجسادهم النحيلة للأبد. ثم يقوم المشيعون بتحديد مرتفع المقبرة بقطع الحجارة على شكل دوائر سوف يرتفع عددها ربما إلى المئات أو الآلاف من الدوائر ستبقى علامات لا إسم لها تذكرنا بالمأساة الإنسانية الكبيرة والمروعة والمطروحة الآن على سفوح الجبال الشاهقة المتجمدة التى تفصل العراق عن الجنوب الشرقى لتركيا.

«لقد سبق لى أن زرت مخيمات للاجئين فى آسيا وافريقيا والشرق الأوسط لكن هذه المأساة من نوع مختلف.. أطفال أصحاء وكبار يموتون بسبب بسيط هو أن العالم لم يتفاعل بسرعة لإنقاذ حياتهم. ويتوقع القلة من الأطباء فى هذه المنطقة أن يقفز رقم الضحايا فى الأيام القليلة القادمة حيث الأمراض التى هى الآن تمر بدور الحضانة ستتحول سريعاً إلى مرحلة النشاط.

والخبراء المتمرسون التابعون لهيئات الإغاثة الدولية يبدو عليهم انهم بعيدون عن المشكلة. فقد طلبت استدعاء أحد كبار موظفى الإغاثة التابعين للأمم المتحدة فى أنقرة فى الأسبوع الماضى للحصول منه على تقدير لحجم المشكلة فأجابتنى سكرتيرته: «بأنه ليس من عمله أن يتحدث إلى المراسلين إنما هو يحضر الاجتماعات فقط»..

وهذا السيد «لينويل روزنبلات» رئيس الجمعية الدولية للاجئين بواشنطن والخبير الميدانى السابق بمخيمات اللاجئين بكمبوديا يعود لتوه من زيارة لمخيمات بلدة كيوكرسا التركية ليقول: «إنه لا وجود للأمم المتحدة هناك على الإطلاق»!! ويقول: «إن ما نراه هنا هو العكس التام لما يحدث فى أزمات اللاجئين الأخرى. ففى أثيوبيا أو السودان أو كامبوديا يدخل أشخاص محطمون نعيد بناءهم داخل المخيمات. أما هنا فيأتى أناس أصحاء أقوياء.. معنوياتهم عالية لينهاروا داخل المخيمات بسبب عدم حصولهم على الطعام ولا المأوى ولا العلاج والضروريات الأخرى اللازمة لحفظ الحياة. الطعام وحده هو المساعدة الوحيدة التى شاهدتها فى المخيم الواقع شمال «ايزيك فيرين» وهو واحد من المخيمات الرئيسية المتناثرة على الحدود بامتداد ٦٠ ميلاً من بلدة «اليودير» فى الغرب حتى بلدة كيوكريسا فى الشرق. ويكلف بمهمة توزيع الطعام جنود غير مدربين من الأتراك الشبان والذين كانت طريقتهم فى التوزيع تشبه

طريقة إطعام الحيوانات بحدائق الحيوان!! أرغفة الخبز وعبوات البطاطس والدقيق ولفات المكرونة وأكياس التفاح تلقى من خلفية الشاحنات إلى جماهير يائسة.

الأقوياء يحصلون على معظم الطعام، والضعفاء يتساقطون تحت الأقدام، والناس يقذفون الشاحنات بالحجارة والجنود بعد أن تأكدوا ان إطلاق النار فى الهواء لا يخيف الناس بدأوا يضربونهم بكعوب البنادق والهراوات!!

ولقد شاهدت أناسا يخرجون من حلبة الزحام تنزف وجوههم بشدة من الجروح ولكنهم يبتسمون رغم ذلك لنجاحهم فى اقتناص بعض الخبز أو عبوة من البطاطس!!

وخلال عملية الاقتسام للطعام يستخدم الأكراد السكاكين لفتح العبوات وللاعتداء على بعضهم فى سبيل الحصول على ما بداخلها من المؤونة.. وذكر لى وزير الدولة التركى للمناطق الجنوبية الشرقية فى أنقرة.. «إنكم كمراسلين للغرب ستذهبون إلى المخيمات وستكتبون ما ترونه وستتحمل تركيا وحدها اللوم على الكارثة التى تسبب فيها صدام حسين وستنسون من بدأها»!!

ولقد دفعت جيوش الرجل «الذى بدأ كل هذا» مئات الألوف أو ما يقرب من ٢ مليون من مواطنيه الذين لا يتكلمون بالعربية من

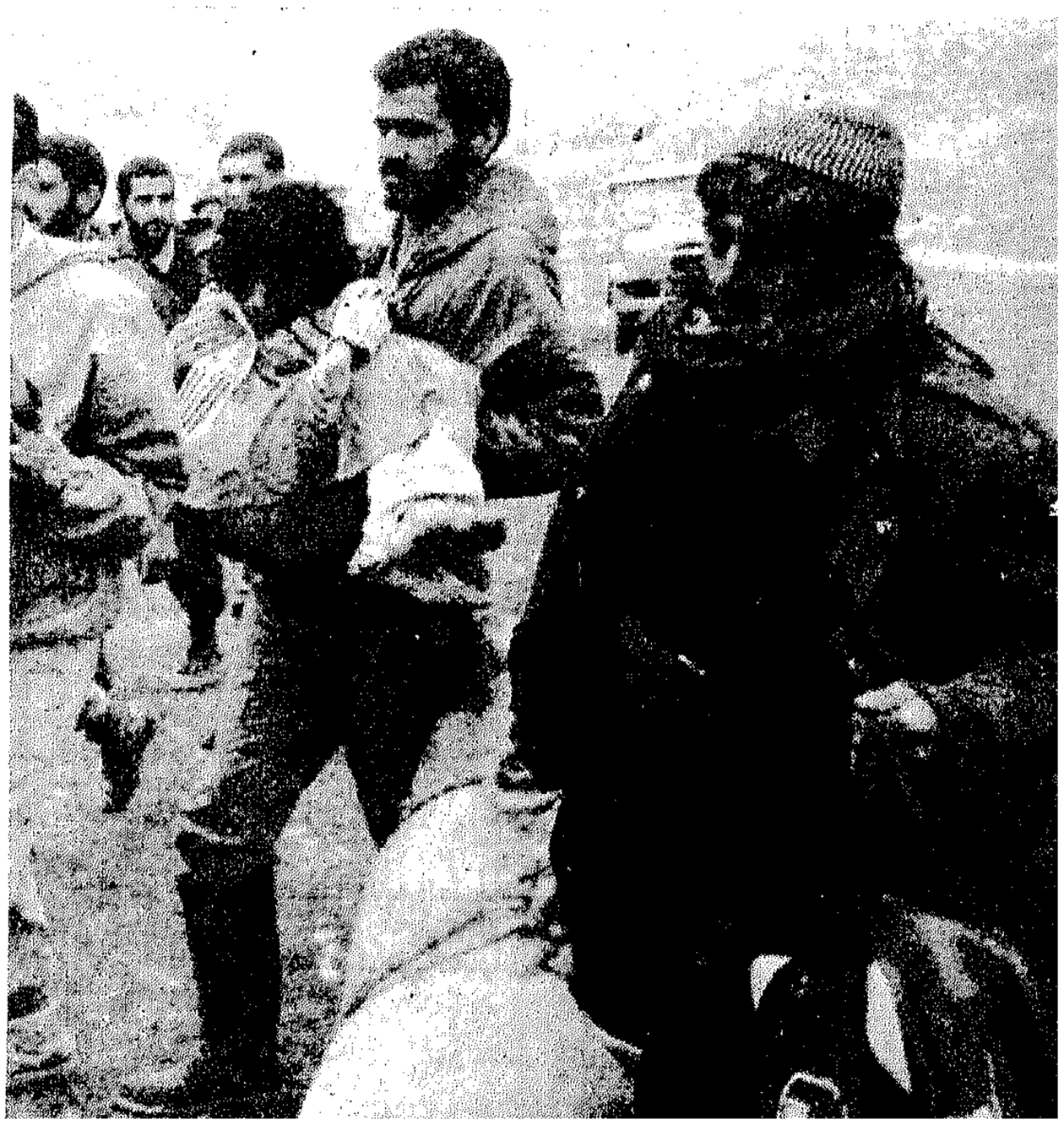

مدنهم وقراهم بشمال العراق إلى مناطق الحدود الجبلية لإيران وتركيا.

إنها عملية قتل شرسة يقول عنها الدكتور أحمد محمد من مدينة زاكو: إن جنود صدام الذين كانوا يتابعون طابور اللاجئين الذى كان هو «الدكتور أحمد» فيه قد أمسكوا بمجموعة من المتخلفين عن الطابور بسبب الإعياء وقطعوا رؤوسهم وعلقوها هكذا!! ومثّل (كاتب المقال).. كيفية تعليق الرأس الآدمية عالياً كما ارتكبها الجنود!!

لقد بدأت الكلمات تفقد معناها فى هذا الجزء من العالم وكلمة «حدود» تفهم من رؤية صليب من علمين متقاطعين وهذا يحدد نهاية دولة وبداية الدولة المجاورة لها.. وكلمة «مخيم» تشير إلى وجود مجموعة من الخيام أو الأكواخ بدون مرافق.

والحدود فى هذه المنطقة ـ كما يقول أحد الأكراد ـ قد تشمل مسافة جبل أو جبلين. والجبال هنا يصل ارتفاعها إلى ١٢٠٠٠ قدم وعبر القمم الثلجية والمنحدرات السحيقة يقع الخط الوهمى الذى يفصل العراق عن تركيا!!

وفى مخيم مثل الذى يقع فى شمال «ايزيك فيرين» يعيش ٢٠٠٠٠٠ لاجىء فى مجموعة مبعثرة من الخيام بين الأشجار تقع على سفح جبل عند ارتفاع ٧٠٠٠ قدم حيث لا توجد حرارة ولا مصادر للطاقة ولا ممرات.. الموجود فقط عدد قليل من الخيام.

والماء شحيح لدرجة أن الشبان يدعمون حاجة المخيم من الماء الذى يصلهم بصورة غير منتظمة بالصعود إلى ارتفاع ١٠٠٠٠ قدم لإحضار أكياس من الثلج الذى يمتصه الناس من شدة الظمأ دون انتظار ذوبانه. وغياب دورات المياه خلق مشكلة صحية خطيرة. فقد اجتاحت الأمطار محتويات الحفرة الجانبية المخصصة كمرحاض.. كما حدث فى الأسبوع الماضى، ونشرتها بين المخيمات!!

وكما يقول «أحمد حسين» التاجر من بلدة «داهوك» بشمال العراق بلغته الانجليزية المتعثرة: «إنه لا يوجد أى شىء فى اللاشىء» والطريق الذى بأسفل الوادى سىء لدرجة ان الشاحنات لا تستطيع أن تصل إلى اللاجئين. ومن أسعده الحظ بكيس من الطعام عليه أن يحمله إلى أعلى مسافة تزيد على ٢٠٠٠ قدم خلال سفح جبلى منحدر بميل مقداره ٤٥ درجة.

والناس المحصورون الآن على سفوح الجبال ليسوا هم المقاتلون

مقابر جماعية للأطفال على جبال كردستان !!

دعاوى الأمريكان «بأنهم لا يريدون التدخل فى الشئون الداخلية للعراق» .. دعاوى لا يمكن تصديقها !!

الأكراد الأشداء الذين عاشوا فوق هذه الجبال أو خارجها لمدة سنوات طويلة. انهم أطباء ومدرسون وموظفون وفلاحون لأراض سهلة منبسطة. إنهم نساء مسنات مثل تلك العجوز التى شاهدتها أول هذا الأسبوع تجلس فى وسط الممر الجبلى تلتقط أجزاء من المكرونة المكسوة بالتراب لأنها لاتقوى على الدخول فى سباق مع المتجمهرين على الطعام. إنهم رجال مثل المهندس «هاوزاد حجى» الذى يتكلم الانجليزية ووصل المخيم منذ خمسة أيام. إنه لم يذق هو وأسرته الطعام منذ يومين إلا انه سعيد لأنه وصل إلى تركيا. لقد قال شيئاً عندما ترجمته للملتفين حوله باللغة الكردية هزوا رؤوسهم جميعاً موافقين على ما يقول: «حتى لو قتل صدام فلن أعود إلى العراق لأننا نحن الأكراد قد عشنا الحرب والخوف حياتنا كلها هناك»!!

وبإصرار أكثر يقول الدكتور محمد: «إذا أصروا على إعادتنا للعراق فسأقتل زوجتى وأطفالى أولاً ثم أقتل نفسى».

« توقعات وآمال ضئيلة »

وليس لهؤلاء الأكراد آمال مستقبلية أكثر إشراقاً فالحكومة التركية لا تسمح لهم بالنزول إلى الوديان حيث الحياة أقل صعوبة نسبياً. ومن يتسرب منهم لأسفل يتم تجميعهم ويعادون لسفوح الجبال تحت تهديد السلاح إذا لزم الأمر!

فالأتراك يخشون من نشوء مخيمات لها صفة الاستقرار عندهم كمخيمات اللاجئين الفلسطينيين. والأتراك لا يثقون فى أمم الغرب ـ حيث يرغب الكثيرون من اللاجئين الذهاب إليها ـ أن يقبلوا منهم أى عدد ولو كان قليلاً.. ففى أغسطس سنة ١٩٨١ مثلاً هرب ٦٠٠٠٠ كردى إلى الحدود مع تركيا بعد أن استخدم صدام حسين الغازات السامة لقمع القرى الكردية وهنا تصايح الغربيون واعترضوا ولم يقبلوا سوى ٦٠٠ لاجىء منهم وتحملت تركيا ٣٠٠٠٠ منهم.

والخيار الصعب اليوم ليس مشكلة تركيا أو إيران تحت أى مفهوم بقدر ما هى انهما أصبحا الملاجىء القريبة لكل المضطهدين الأجانب.. ولو لم تقع الحرب فى الخليج فإن الشعب الكردى لم يكن ليقوم بمحاولته التى قام بها للخلاص من الطاغية ولما عرضوا أنفسهم لانتقامه الشرس. إن العبء الآن يقع على الغرب كما قال لى «قمران عنان»: «إنك لن تستطيع أن تخلص ضميرك بأن تلقى إلى هؤلاء اللاجئين «بكام مليون» دولار للطعام والدواء. إن من حضروا من اللاجئين لا يمتون إلى تركيا ولا يريدون أن يبقوا فيها ولكنهم يعلمون من تجاربهم السابقة إنهم سيقتلون إذا حاولوا العودة للعراق طالما بقى بها النظام الحاكم».

ودعاوى الأمريكان بأنهم لا يريدون التدخل فى الشئون الداخلية للعراق دعاوى يصعب تصديقها.. فعلى بعد ساعات قليلة من الطيران إلى بلاد أخرى جبلية أيضا ومسلمة أيضا زودت أمريكا لسنوات طويلة المجاهدين الأفغان بشحنات ضخمة من الأسلحة لمساندتهم. ولو فعلت أمريكا ذلك منذ أسابيع قليلة وزودت الأكراد وهم مقاتلون شجعان بجزء صغير من صواريخ «ستاينجر» والأسلحة الأخرى لاستطاع الأكراد حماية أنفسهم.

ويبدو لي أن اتحاد الغرب والدول العربية الذى انتظم خلال الشهور القليلة الماضية والذى استطاع انفاق بلايين الدولارات. وغامر بحياة الآلاف من الأرواح فى سبيل تحرير شعب الكويت فإنه يستطيع ـ لو صحا لديه الضمير ـ أن يقوم بمثل ذلك الإنقاذ شعب هو أقل حيلة ـ تماماً ـ من شعب الكويت.

* الحركة الإسلامية لم تؤيد نظام صدام لأنها لم تكن مثل العلمانيين وبعض فصائل اليسار ..
* حرب الخليج وما تلاها من أحداث أثبتت سلامة موقف الحركة الإسلامية من نظام صدام العميل ..

بقلم: د. محمد يحيى

■ ما هو الفرق بين خرافات المسلمين وخرافات غير المسلمين ؟!!

فى جريدة «الأهرام» بتاريخ ٢٣ ابريل الماضى نشر إعلان عن كتاب لأحد الصحفيين يحمل عنوان «تجلى أم النور فى ألسنة من نار ونور ومعجزاتها فى شبرا أثناء وبعد الظهور»، وذكر الإعلان أن البابا شنودة قد قدم للكتاب كما راجعه أحد كبار الأساقفة. وقد تصورت أن صحفيا مسلماً نشر كتابا تحت عنوان مماثل يتحدث فيه عن تجلى طيف أحد المشايخ أو الأولياء الصالحين فى حى من القاهرة أو فى قرية مصرية، ورحت أتخيل ردود الفعل المحتملة. وهاهى عينة افتراضية مما ستنشره الصحف عندئذ.

سلسلة مقالات فى الأهرام بقلم أحد أو بعض عمالقة الفكر تحت عناوين خطيرة «أزمة العقل»، «الخرافة تعود»، «أنقذوا مستقبل مصر من الظلام».. الخ. الأهرام تعقد ندوة موسعة لخبراء مراكز أبحاثها وأبحاث غيرها لتحلل أسباب عودة الخرافة والجهل إلى مصر المحروسة وتنتهى الندوة بتوصيات وتحليلات. العلماء المستنيرون يسارعون إلى نفى علاقة ما حدث بالدين ويؤكدون أن الإسلام دين لا علاقة له بالروحانيات والغيبيات وأنه دنيوى بحت لا يعترف بالآخرة لكنهم يؤكدون أيضا أن ذلك لا يعنى بأى حال تطبيق الشريعة أو إقامة أى دولة إسلامية. صحف اليسار الحكومى الصفراء تدخل إلى المعمعة بتحقيقات مثيرة: خفايا عالم الخرافات، ضحايا سيدنا الشيخ يعترفن: مولانا اغتصبنى، سيدنا يطلق البخور ويركب المرسيدس ويتعامل بالدولار.

وبعد أيام من الحملة وكم ضخم من السخرية والكاريكاتير الهازىء برموز الإسلام ستخرج الأهرام وسائر الجوقة بخبر خطير: أجهزة الأمن تكشف ثلاثة تنظيمات لبث الخرافات، اعترافات مثيرة لزعيم تنظيم إمبابة، استخدمنا كشافات مستوردة من ألمانيا للإيحاء بتجلى الأولياء، تمويل خارجى للتنظيم، وطبعا ستكتشف جرائد الشيوعيين أن التمويل من أمريكا واسرائيل بينما ستقول جرائد اليمين أنه من إيران والسودان. وفى الحال سنقرأ عن أن وزير الأوقاف قد قرر تنظيم دفعة جديدة من قوافل التوعية الدينية تجوب أنحاء القطر المصرى لمحاربة الخرافة مع تأجيل موضوع مكافحة المخدرات والتطرف وقتياً. وبعد ذلك يبدأ تنفيذ توصيات ومقررات مؤتمرات مكافحة الخرافات على النحو التالى: مقرر جديد للتربية الدينية ابتداء من العام القادم يركز على العقلانية ومكافحة الغيبيات، ندوات فى المدارس لتوعية التلاميذ بعدم وجود أرواح، خطب الجمعة تكافح الجهل، المكلفون بالخدمة العامة يوجهون لمكافحة الغيبيات والخرافات فى الريف.

على ضوء التجارب السابقة فإن هذا ليس تصوراً مبالغاً أو فكاهياً كما قد يتصور البعض لكنه واقع يسير فى دائرة الهجوم المستمر على انتشار التمسك والإلتزام بالإسلام وقد طبق فى قضايا تطبيق

شنودة

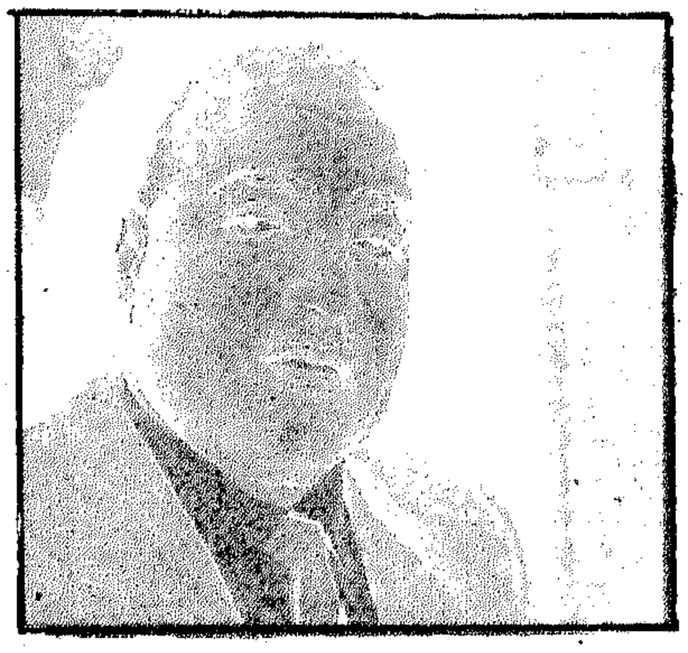

وزير الأوقاف

الشريعة والحجاب وما يسمى بالتطرف وغيرها. وهو مرشح للتطبيق لمجرد أن تثير الجهات العلمانية أية مشكلة مزعومة ترتبط بالإسلام وحده وليس بأى دين آخر. وقد سبق لنفس الأسلوب أن طبق فى ما وصف بهجوم المتطرفين على محلات المجوهرات المملوكة لبعض غير المسلمين فى إبريل الماضى. لكن خرافات الغير وأوهامهم التى لم تثبت بأى دليل تمر بعد أن يوافق عليها أو يتحمس لها كبار الطائفة ولا تستفز أحدا من دعاة العقلانية والعلم والاستنارة ولله فى خلقه شئون.

الأزمة الموعودة ...

وفضيحة الذين قبضوا الثمن

من أبواب التجارة الفكرية لدى الكتبة الحكوميين والحزبيين إياهم فى هذه المرحلة الحديث الملح عما يسمى بأزمة الحركة الإسلامية بصدد موقفها المزعوم من حرب الخليج. ووفق هذا التصور فإن الحركة الإسلامية أيدت صدام وكشفت بذلك عن غباءها وتخليها عن المبدأ الإسلامى وعدم صلاحيتها لتولى الحكم وقيادة الجماهير.. الخ.

وهذا الإلحاح على ما يوصف بأزمة الحركة الإسلامية هو حديث غريب ومتهافت لسبب بسيط هو أنه ترك الأزمات والمشاكل الحقيقية للحركة الإسلامية (وهى كثيرة وبعضها خطير) وركز على أزمة مفتعلة. ويبدو اننا مضطرون إلى تكرار حديث سبق أن تناولنا طرفاً منه.

الحركة الإسلامية لم تؤيد صدام أو نظامه أو ما يمثله ولا يمكن لها أن تفعل ذلك لأنها لم تكن عميلة له مثل بعض فصائل اليسار والعلمانيين الذين تاجروا مع النظام البغدادى وقبضوا الثمن، والحركة الإسلامية فى مصر أو أجنحتها الشورية لم تؤيد أبداً أى نظام حكم قائم من الأنظمة العلمانية ذات التاريخ المعادى للإسلام بل إن بعض هذه الأجنحة ظل متهماً بالعمالة لإيران والتشيع أو الثورة الإسلامية.. الخ. إذن عملية تأييد صدام كانت مستبعدة تماماً من أوراق الحركة الإسلامية لاسيما واننا نجد مسئولاً كبيراً مثل الدكتور أسامة الباز (مستشار رئيس الجمهورية للشئون السياسية) يصرح فى أكثر من مناسبة بأن قادة بعض الحركات الإسلامية فى بلدان عربية قد ذكروا أمام بعض القادة الأجانب أنهم لا يؤيدون صدام حسين أبداً بل هم يتظاهرون بذلك حتى يثيروا الصراعات بين الأنظمة القائمة ويثبوا من أبواب التجارة الفكرية لدى الكتبة الحكوميين والحزبيين إياهم فى هذه المرحلة الحديث الملح عما يسمى بأزمة الحركة الإسلامية بصدد موقفها المزعوم من حرب الخليج. ووفق هذا التصور فإن الحركة الإسلامية أيدت صدام وكشفت بذلك عن غباءها وتخليها عن المبدأ الإسلامى وعدم صلاحيتها لتولى الحكم وقيادة الجماهير.. الخ.

وهذا الإلحاح على ما يوصف بأزمة الحركة الإسلامية هو حديث غريب ومتهافت لسبب بسيط هو أنه ترك الأزمات والمشاكل الحقيقية للحركة الإسلامية (وهى كثيرة وبعضها خطير) وركز على أزمة مفتعلة. ويبدو اننا مضطرون إلى تكرار حديث سبق أن تناولنا طرفاً منه.

الحركة الإسلامية لم تؤيد صدام أو نظامه أو ما يمثله ولا يمكن لها أن تفعل ذلك لأنها لم تكن عميلة له مثل بعض فصائل اليسار والعلمانيين الذين تاجروا مع النظام البغدادى وقبضوا الثمن، والحركة الإسلامية فى مصر أو أجنحتها الشورية لم تؤيد أبداً أى نظام حكم قائم من الأنظمة العلمانية ذات التاريخ المعادى للإسلام بل إن بعض هذه الأجنحة ظل متهماً بالعمالة لإيران والتشيع أو الثورة الإسلامية.. الخ. إذن عملية تأييد صدام كانت مستبعدة تماماً من أوراق الحركة الإسلامية لاسيما واننا نجد مسئولاً كبيراً مثل الدكتور أسامة الباز (مستشار رئيس الجمهورية للشئون السياسية) يصرح فى أكثر من مناسبة بأن قادة بعض الحركات الإسلامية فى بلدان عربية قد ذكروا أمام بعض القادة الأجانب أنهم لا يؤيدون صدام حسين أبداً بل هم يتظاهرون بذلك حتى يثيروا الصراعات بين الأنظمة القائمة ويثبوا هم إلى الحكم وسط الفوضى القائمة. ونحن لا نصدق بالطبع هذه الرواية واضحة الدافع لكنها على أى حال تشير إلى التصور الرسمى الحقيقي وهو أن الموقف الإسلامى كان بالقطع أذكى من مجرد تأييد صدام.

الموقف الإسلامى كانت فيه تباينات وهذا صحيح ولكن هذا ما لا تخلو منه حركة، وتأييد صدام ونظامه كان واضحاً فى الفصائل العلمانية من يسار وناصريين وهذا مسجل فى الصحف وفى الإذاعات الأجنبية التى تحدث فيها ممثلو هؤلاء معلنين عن تأييدهم لصدام فى الغزو ثم فى الأزمة والحرب الخليجية وبالطبع فإن موقف القوى القومية العربية كان أسبق من كل الفصائل العلمانية فى التأييد. الحركة الإسلامية وقفت ضد التدخل الغربى فى الخليج وهذا موقف سليم لا يختلف عليه أحد. كل ما هنالك من تباين ان البعض رأى التدخل الأجنبى محصوراً فى وجود قوات أمريكية وغربية فى الخليج وأدانوا ذلك، لكن البعض الآخر ـ ونحن منهم ـ كان له موقف آخر أكثر نضجاً رأى التدخل الأجنبى يمتد إلى أبعد من الجنود والقوات بكثير وقد أدانوه أيضاً. رأى هؤلاء أن خطورة التدخل الأجنبى الحقيقية لا علاقة لها بوجود القوات مهما كثر عددها ولكنها ذات علاقة بالأنظمة العميلة وفى طليعتها نظام صدام نفسه بسائر ممارساته. ولذلك فقد رفض هذا الفصيل الإسلامى الدعاية الصدامية المفضوحة التى رفعت شعارات إسلامية، لكننا فى نفس الوقت لم نرفض (ولا يمكن أن نرفض) هذه الشعارات نفسها التى تتحدث عن الوحدة والتحرر الإسلامى. وهذا الموقف هو موقف اللادينيين من الكتبة الحكوميين والحزبيين الذين أعلنوا أنهم يرفضون شعارات صدام على أنها كاذبة وهم يقصدون أن الشعارات نفسها مرفوضة وليس حقيقة أنها جاءت من الإعلام الصدامى اللادينى الفاجر الذى يؤيدونه فى قرارة أنفسهم.

هذا التباين بين فريقين فى الحركة الإسلامية يعنى وجود مساحة اختلاف فى الرأى والاجتهاد والتركيز ولكنه لا يعنى وجود أزمة أو مشكلة فى العقل والحركة

كما ذهب الكتبة فى محاولة مكشوفة لبث البلبلة واسقاط أمراضهم وفشلهم هم على الإسلام والإسلاميين. ذلك لأن الدرس البليغ الأكبر من أزمة الخليج برمتها كان فشل مذهب القومية العربية ودعاته والفصائل اللادينية التى ارتبطت بهم كبعض (وليس كل) فصائل اليسار. هؤلاء هم الذين يعانون من أزمة وليس الحركة الإسلامية. من الصحيح ان فصائل إسلامية فى بعض البلدان قد أيدت العراق (وليس صدام) ولكن كان هذا ضد الوجود الأجنبى فى المنطقة الذى اعتبروه فى اجتهادهم خطراً يفوق فى أولوية التصدى له خطر الغزو العراقى للكويت. وهذا اجتهاد خاطىء ومضلل من زاوية واحدة فقط هى أنه أغفل خطورة الغزو العراقى على العلاقات بين الشعوب المسلمة وانه أغفل فظاعة الممارسات العراقية ضد الشعب الكويتى المسلم التى تحولت بعد ذلك إلى ممارسات أفظع وأشد وحشية ضد الشعب العراقى المسلم نفسه.

وخلال الحرب وفى التطورات التى أعقبتها تأكد سلامة موقف الحركة الإسلامية عموماً من صدام ونظامه حيث ثبتت عدم سلامة كل دعاوى نظام بغداد عن قوة الجيش العراقى الذى لا يقهر بل وظهرت بوادر العمالة واضحة فى مجريات الحرب وما تلاها من تقبل النظام الصدامى للشروط الدولية القاسية ثم التدخل الغربى فى شمال العراق الذى حظى بشبه مباركة من صدام. كل هذا كشف عن حقيقة النظام البغدادى وغرقه فى العمالة للغرب. ولكن فترة ما بعد الحرب كشفت كذلك عن سلامة الموقف الإسلامى من حيث تصوره لخطورة وأبعاد التدخل الأجنبى. فقد ظهرت عملية الإلحاح على تسوية البيت الشرق أوسطى تسوية نهائية لصالح ما يريده الغرب وفى مقدمته ضرب الحركات الإسلامية وإجهاض التجارب الإسلامية أو الديموقراطية التى أعطت الفرصة للحركات الإسلامية فى الوجود. هذا الترتيب أو فرض العصر والزمن الأمريكى للمنطقة هو ما كانت الحركة الإسلامية تحذر منه دوماً وهو ما تحول من الاستتار إلى العلن حيث أصبح البعض الآن مشاركون بشكل أو بآخر فى إقرار أركان النظام الأمريكى ـ الإسرائيلى فى المنطقة.

إن هذا الإقرار للنظام الأمريكى هو أشد خطورة بكثير من مجرد وجود قوات غربية على أرض إسلامية فى المنطقة، ذلك لأن هذا الوجود العسكرى قد أخذ ينحسر بينما أخذ النفوذ السياسى والفكرى والاقتصادى يتصاعد. فهذا النفوذ لا يرتكن فى المقام الأول على قوات عسكرية وإنما على عمالة وتبعية لنفس الأنظمة التى تدعى الحفاظ على القومية العربية والاستقلال القومى.

لهذه الأسباب لا توجد أزمة فى الحركة الإسلامية بصدد حرب الخليج سوى أزماتها المعتادة من القمع السلطوى المتوالى والدعاية العلمانية السوداء ومنعها من الاتصال بالجماهير لشرح مواقفها مما يعرضها للإنعزال أو لمشاكل فى القيادة والعضوية والطرح الفكرى... الخ.

تكن حدثت! ومر المقلب بوقاحة لكنه كشف عن ظاهرة معروفة تميز تصرفات وسلوكيات النخبة وهى ظاهرة تحويل أفراد النخبة العلمانية الذين أبلوا بلاءا حسنا فى طروحاتها إلى عمالقة وعلامات بارزة وأهرامات تطل فوق تاريخ مصر وتحكم وتصبح بمثابة القدوة التى ينبغى على الجميع احتذاءها وتقليد أفكارها دون مناقشة. وعندما يتوفى هؤلاء العمالقة والفرسان والأهرامات، كما يسمونهم تحشد كل الجهود والأصوات لتخليدهم وتحويلهم إلى نجوم ساطعة إلى الأبد فى سماء النخبة وفى سماء مصر بالتالى لأنهم هم الذين يحكمون مصر فكرياً ويحددون لها القيم وكيف تفكر وترى الأمور. وبالتالى فإن مناسبة وفاة كل عملاق تصبح عيداً قومياً من أعياد النخبة لأنها تصبح مناسبة ليس لنعى المرحوم وتعداد مناقبه وإنما لخلق نجم جديد فى سماء النخبة، وهو نجم مريح لأنه ذهب إلى العالم الآخر وأخذ معه مساوئه وعيوبه وترك النخبة حرة فى خلق مزايا وهمية له وإضفاء صورة مثالية عليه. مورس هذا الأسلوب كثيراً فى الفترة الماضية لكنه تحول إلى نكتة مضحكة عندما ذهبت المجلة الاسبوعية إلى ممارسته على يوسف إدريس وهو ما زال على قيد الحياة! ويبدو ان سماء عمالقة الفكر العلمانيين قد خلت هذه الأيام من النجوم والكواكب إلى حد أن بعض المجلات الهابطة التابعة للنخبة اضطرت إلى عملية سخيفة لخلق نجم ولو بإصدار شهادة وفاة مبكرة عن أوانها.

كارثة قومية ...

فى أواخر إبريل الماضى أصيب الكاتب يوسف إدريس بوعكة صحية خطيرة وكما هى العادة بالنسبة لممثلى النخبة العلمانية الواصلة أرسل للعلاج فى الخارج بينما يحكم على أفراد الشعب بالموت مرضا لعدم توافر أموال للعلاج فى الداخل والخارج ويبدو ان العلاج المكلف فى الخارج وبدون

يوسف ادريس

داع هو حق دستورى مكتسب من المكاسب الاشتراكية لأفراد النخبة الواصلة. وأدى هذا الموقف الصحى ليوسف إدريس بإحدى المجلات الاسبوعية المشهورة إلى مقلب فقد تصورت أن العملاق الفكرى بسبيله إلى الوفاة فسارعت إلى إصدار عدد يؤبنه دون أن يحمل صراحة كلمة «الوفاة» التى لم

العرب.. ومحنة الأكراد

أمثال تلك التقارير تناقلتها مختلف وسائل الإعلام، مدعومة بالصور المبللة بالدموع، والمسكونة بالفزع والأسى. ونشرتها صحفنا مع مختلف صحف العالم، لكن الرسالة لم تجد صداها فى الخطاب السياسى العربى.

لقد سلطت الأضواء بقوة فى الإعلام العربى على جرائم النظام العراقى بحق الأكراد، بعد اجتياح الكويت. فرويت ابتداء من صيف سنة ٩٠ تفاصيل ما جرى فى حلبجة خلال ربيع ٨٨. وأحيط الناس علماً فى بلادنا بالحقيقة البشعة التى تابع العالم وقائعها قبلهم بسنتين!

لكننا ينبغى أن نصارح أنفسنا بأن النشر لم يكن خالصاً لوجه الله، ولا قصد به إبراز الظلم الذى وقع على الأكراد. وإنما كان فى جوهره من قبيل التشهير بالنظام العراقى، الذى أصبح ملف جرائمه مستباحاً بعد انتهاء «شهر العسل» وتورطه فى احتلال الكويت.

قهر منذ التقسيم

الوقت نقول ان مأساة الأكراد ليست هما عربيا فقط، وإنما هى هم إسلامى بالدرجة الأولى. فقد كتب على أبناء ذلك الشعب المسلم أن يكونوا بين ضحايا صراع الصفويين والعثمانيين فى القرن السادس عشر (الميلادى)، لا لشىء سوى أن بلادهم (كردستان) وقعت فى المنطقة المشتركة بين الدولتين. الصفوية الشيعية والعثمانية السنية. جنت عليهم الجغرافيا، فلحقهم الخراب والدمار من ناحية، ثم مزقت إماراتهم على الجانبين، عندما تم الاتفاق بينهما على ترسيم الحدود فى سنة ١٦٣٩م.

وبعد الحرب العالمية الأولى،

□□ ليس مفهوماً ذلك السكوت العربى والإسلامى على مأساة الشعب الكردى الذى يتعرض لمذبحة جديدة هذه الأيام، ضمن مسلسل الإبادة الذى يلاحق أبناءه منذ نصف قرن. لكن المدهش حقاً ـ والمخجل ـ أن تقود فرنسا حملة الدفاع عن ذلك الشعب المسلم فى المحافل الدولية. وتسارع إلى إيفاد وزير فى حكومتها إلى شمال العراق ليقف على الحقيقة هناك، بينما نحن جميعاً متفرجون فى أحسن الفروض، ولا أقول غير مكترثين. لقد فزع العرب للذى جرى للكويت، وانكسرت قلوبهم للذى حل بالعراق، لكن مذبحة الأكراد الراهنة لم تحرك ساكنا فى بحر السياسة العربى..

فى الأخبار أن مئات الألوف منهم تعرضوا للقصف بالقنابل والنابالم. وان الرعب استبد بالجميع، من خشية تكرار ما جرى فى حلبجة، عندما قصفت القرى بالغازات السامة. وقتل خمسة آلاف فى يومين. تحت تأثير ذلك الانطباع، اندفعت جموعهم فى كل اتجاه هرباً من الجحيم الماثل والموت المنتظر. ثلاثة ملايين منهم يبحثون عن ملاذ. بعضهم فروا ناحية الجبال المغطاة بالثلوج، وهم لا يملكون غذاء أو غطاء ولا يتوقعون مأوى بطبيعة الحال. فأى مصير آخر، غير الحرق بالنابالم أو الموت بالغاز السام، ربما كان محتملاً ومقبولاً □□

بقلم : فهمى هويدى

عندما شرعت الدول الغربية فى تقسيم ارث الامبراطورية العثمانية (الرجل المريض) كان نصيب المنطقة الكردية مزيداً من التشرذم والتمزيق. وانتهى الأمر بكردستان (بلاد الكرد) أن صارت مساحات وجماعات ملحقة بخمس دول هى: تركيا وإيران والعراق وسوريا والاتحاد السوفييتى. وإذ يقدر عددهم الآن بحوالى ٢٥ مليونا (البعض يقول ٣٠ مليوناً) فإن ثلاثة أرباعهم يعيشون خارج العالم العربى (تركيا ١٢ مليونا وإيران ٨ ملايين والاتحاد السوفييتى بعض مئات الألوف). والباقون يتوزعون بين العراق (٤ ملايين) وسوريا (مليون).

منذ ذلك الحين، وطيلة السبعين عاما الماضية، ظل الأكراد يتعرضون فى تلك البلدان لصنوف مختلفة من القهر والقمع، استهدفت بالدرجة الأولى تذويب الجماعات الكردية فى المجتمعات التى ألحقوا بها.

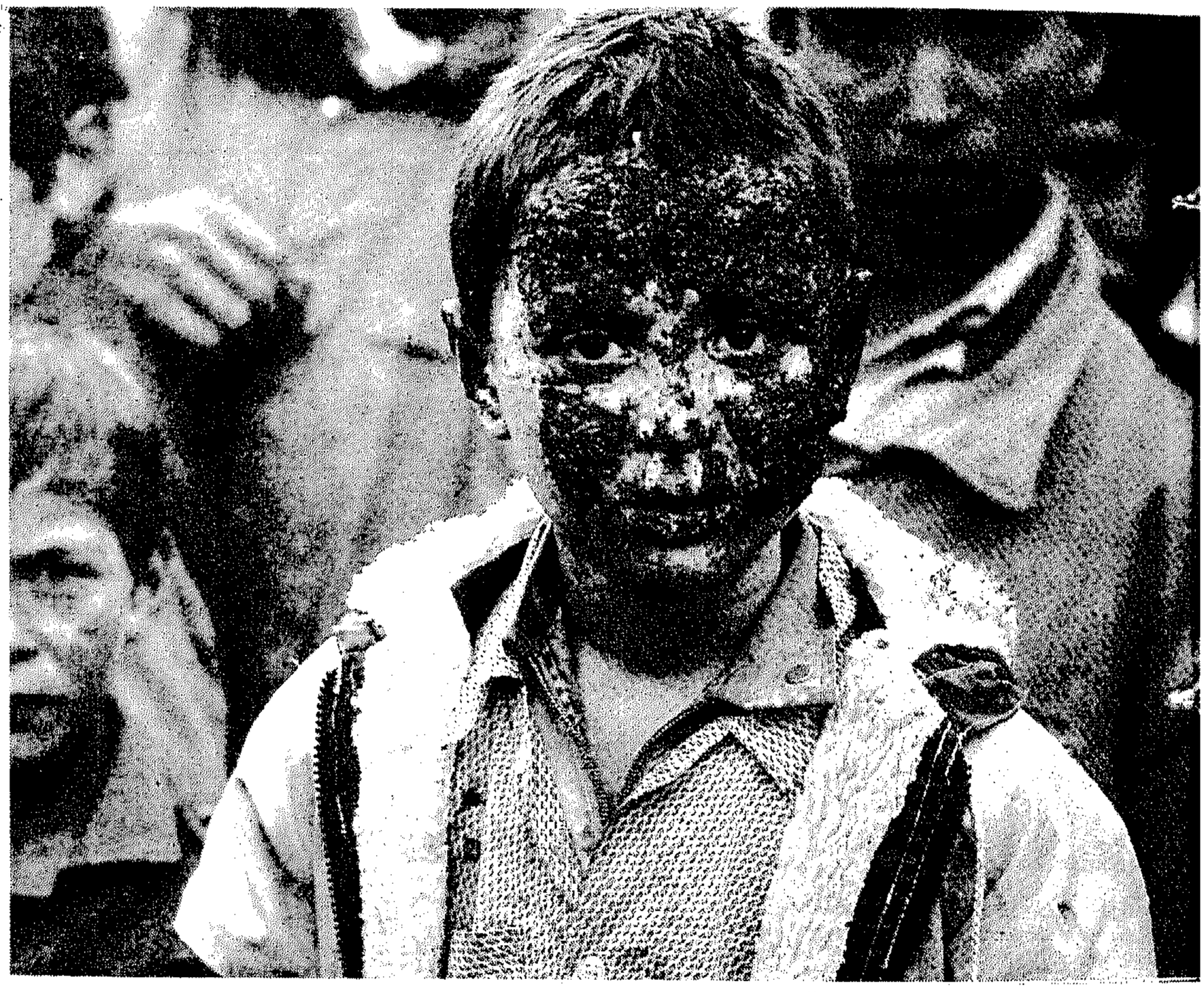

حسبنا الله ونعم الوكيل

إذا كان الهم إسلاميا، فلماذا يوجه الخطاب والعتاب إلى العالم العربى؟

عندى فى تبرير ذلك أسباب خمسة على الأقل هى:

١ ـ ان قيادة العالم الإسلامى الأدبية والفكرية معقودة للعرب، شاءوا أم أبوا.

٢ ـ اننا طرف فى الموضوع، باعتبار ان الأكراد لم يكونوا فقط جزءا من تاريخنا وشركاء فى صنع ما نتغنى به من أمجاد (لا ننسى صلاح الدين الأيوبى). وإنما هم أيضاً يعيشون بين ظهرانينا.

٣ ـ إن ثمة إرادة متبلورة للعالم العربى، متمثلة فى الجامعة العربية يسهل توجيه الخطاب اليها، فى حين ان الارادة المعبرة عن العالم الإسلامى، (منظمة المؤتمر الإسلامى) هى أضعف من أن يعلق عليها أمل حل مشكلة من النوع الذى نحن بصدده. فضلاً عن أن الأطراف العربية هى المتبنية لمنظمة المؤتمر الإسلامى، وصاحبة فكرة انشائها.

٤ ـ ان محنة الأكراد بلغت ذروتها فى نطاق العالم العربى، العراق تحديداً وإذا كانت تعاساتهم مستمرة فى مختلف بلدان الشتات الخمس التى أشرنا اليها، فإن الحكم العراقى عاملهم بوحشية لا مثيل لها. يكفى أنه وحده الذى اجترأ على قصفهم بالغازات السامة.

٥ ـ إن الطرف العربى هو الذى قدم حلاً عملياً لمشكلة الأكراد تمثل فى مشروع الحكم الذاتى، الذى أعلن عنه فيما عرف «ببيان ١١ آذار» (مارس) ١٩٧٠، واعتبر أول وثيقة رسمية تعترف بالحقوق القومية للأكراد. وقد تم التوصل إلى تلك الوثيقة اثر

● العرب .. ومحنة الأكراد ●●

مفاوضات كان طرفاها نائب رئيس مجلس الثورة آنذاك صدام حسين، والزعيم الكردى مصطفى برزانى، وللمفارقة، فإن الوسيط الذى مهد لذلك الاتفاق كان مراسل صحيفة «برافدا» السوفييتية فى بغداد آنذاك، يفغينى بريماكوف، الذى برز اسمه أثناء حرب الخليج كمبعوث للرئيس جورباتشوف كلف بالتوسط فى حل الأزمة.

لماذا تقاعس العرب عن التعامل الايجابى مع المشكلة الكردية؟

هناك عدة احتمالات ترشح فى تفسير ذلك الموقف..

أحد تلك الاحتمالات أن النخب العربية، السياسية والثقافية، وجهت القسط الأكبر من اهتمامها ناحية الأقليات الدينية دون العرقية، رغم أن غير العرب فى بلادنا يتفوقون فى النسبة على غير المسلمين (الأولون ١٤٪ والآخرون ١٢٪)، ولأن تلك النخب كانت علمانية الاتجاه طيلة العقود الأخيرة، فقد اهتمت بالأقليات الدينية لإثارة المزيد من التحفظات على المشروع الإسلامى. فى حين أن فتح ملف الأقليات العرقية يعنى استدعاء الإسلام كأحد الحلول الجذرية لصياغة تعايش وتفاعل حى بين مختلف الانتماءات العرقية، فضلاً عن الدينية والمذهبية.

هناك تفسير آخر يتمثل فى هيمنة التيارات القومية العربية على ساحات الفكر والسياسة منذ أواخر الخمسينات، الأمر الذى أدى إلى تراجع الاهتمام بأوضاع القوميات الأخرى، حتى أن دمشق اتهمت بغداد فى سنة ٧٠، إثر توقيع «اتفاق آذار»، «بخيانة مصالح العروبة»!

وربما أرجعنا السبب إلى أن العلاقات العربية تمت صياغتها بحسبانها علاقات بين الحكومات وليست بين الشعوب فمادامت الحكومات على وفاق فكل شىء يصبح على مايرام، وكل حكومة مطلقة اليد فى التصرف مع شعبها يعزز ذلك الموقف منطق المجاملة ومراعاة الخواطر الذى يسود أسلوب التعامل مع العواصم العربية، والذى أدى مثلاً إلى سكوت مصر فترة على قتل عدة مئات من العمال المصريين فى العراق، حتى لا تعكر إثارة المسألة صفو علاقات البلدين.

وإذا ما حدث ذلك فى صدد قتل أبناء دول عربية أخرى، فأولى به أن يحدث إذا قتل الحاكم شعبه!

تتصل بذلك الاحتمال نقطة أخرى هى أن حقوق الإنسان لا تمثل قيمة أساسية أو جوهرية فى الواقع العربى، تستوجب المفاتحة أو لفت النظر فى حالة انتهاكها. (بالمناسبة يعد احترام حقوق الإنسان شرطاً لازماً فى أى دولة تطلب الالتحاق بالجماعة الأوروبية!).

بيوت الجميع من زجاج

فضلاً عن ذلك فبيوت الجميع من زجاج فى واقع الأمر. وإذا ماعتبرت ممارسات الحكم العراقى ضد الأكراد انتهاكا فاحشا لحقوق الانسان، فأمثال تلك الانتهاكات تحدث فى مختلف الدول العربية بصورة أو أخرى. الفرق فقط فى الدرجة وليس فى النوع. وما جرى فى «حماة» لا يختلف عما أصاب «حلبجة» إلا فى نوع السلاح الذى استخدم فى قصف المدنيين وإشاعة الموت والخراب.

قد تفسر سلبية الموقف العربى إزاء محنة الأكراد بانشغال العرب بهمومهم الخاصة، بدءا بالقضية الفلسطينية وانتهاء بالمشكلة اللبنانية، ومروراً بالحرب العراقية الإيرانية، الأمر الذى استغرقهم وصرفهم عن الاهتمام الكافى بقضايا أخرى لهم، مثل المسألة الكردية.

قد يفسر ذلك التقاعس أيضا بأنه ناشىء عن تخوف العرب من أن إثارة القضية الكردية ربما أدى فى نهاية المطاف إلى انفصال الشمال العراقى، وتفتيت دولة العراق، وهو ما لا ترضاه الدول العربية بأى حال. وقد استقر فى الوعى العربى منذ الستينات على الأقل أن الحركة الكردية هى حركة انفصالية. وكان هذا الاتهام قد وجهته حكومة الرئيس العراقى الأسبق عبدالكريم قاسم إلى

رحيل إلى المجهول

الزعيم الكردى مصطفى البرزانى وجماعته فى عام ١٩٦١. فى حين كانت المطالب الكردية آنذاك لا تتجاوز المطالبة بشق الطرق وانشاء المدارس والمستشفيات، وتوفير بعض الخدمات الأساسية للمناطق الكردية.

ربما لهذا السبب فإن القيادات الكردية العراقية الراهنة تشدد فى كل مرة على أن مطلبها يتركز فى الديمقراطية والحكم الذاتى وليس الانفصال، وللزعيم الكردى جلال الطلبانى مقولة شهيرة فى هذا الصدد قرر فيها: ان الديمقراطية تعتبر فى نظر الواعين من الأكراد بمثابة دواء «باناسيا» الذى يعالج جميع الأمراض التى يعانى منها الشعب.

التفسير الأخير يرى أن الأكراد ظلوا يتوجهون بقضيتهم ناحية الدول الكبرى أو إيران، مما كان له أثره فى الانسحاب العربى من الموضوع. وذلك توصيف صحيح من الناحية التاريخية. فحركة المقاومة الكردية كانت دائمة التعامل مع أوروبا والولايات المتحدة من ناحية، والاتحاد السوفييتى من ناحية ثانية، أو مع النظام الإيرانى ـ خصوصا فى عهد الشاه ـ من ناحية ثالثة. ولم يعرف انهم خاطبوا أطرافاً عربية. باستثناء سوريا التى ساندت بعض جماعات المعارضة الكردية ورعت مؤتمرهم الذى انعقد فى بيروت مؤخراً، لتصفية حساباتها التقليدية مع جناح البعث العراقى. وكانت لها صلاتها مع بعض زعماء «كردستان تركيا»، التى ظلت ورقة ضغط تبرز فى فترات التوتر بين دمشق وأنقرة.

لم نذكر فى موجبات الاهتمام العربى بالمسألة الكردية انها قضية انسانية عادلة، ينبغى أن تلقى التأييد من الضمير العربى، خصوصا وأننا نطالب الضمير العالمى بأن يساند شعبنا الفلسطينى فى قضيته العادلة. إذ من أسف أننا مازلنا نعيش فى محيط «القبيلة». ولم نثبت انتماء حقيقياً إلى عالم الانسان المعاصر.

إن العالم المتحضر تتقدمه مختلف المنظمات الدولية، يعرب الآن عن غضبه وإدانته لما يلقاه الأكراد على أيدى النظام الوحشى فى العراق. بعض الناس تظاهروا واعتصموا، وبعض الجماعات أصدرت بيانات الاستنكار والتضامن، وبعض الحكومات ذهبت بالقضية إلى مجلس الأمن الذى أصدر قراره فى المسألة وبعضها أنشأ صندوقا لإغاثة الأكراد.. فى العالم العربى نستقبل تلك الأخبار ونبثها عبر مختلف وسائل الإعلام.

هل نضب معيننا حتى اكتفينا بالاستقبال، ولم يعد لدينا ما يمكن أن نرسله؟

علماً بأن الأكراد، مثل الأفغان، مسلمون موحدون بالله.

النساء بلا مأوى

الأغذية الفاسدة للأكراد!

دهمنا الخبر الغريب المنشور فى الأهرام بتاريخ ٥ مايو ١٩٩١ والذى طيرته وكالات الأنباء وفحواه: ان المعونات الغربية المقدمة للأكراد كانت فاسدة ولا تصلح للاستخدام الآدمى.. وهذا معناه ان الغرب لم يرتكب فقط جريمة عظمى عندما فرق الأكراد وروعهم على عدة دول.. ولم يرتكب جناية ضخمة حين كان يلوح للأكراد بالثورة ثم يخذلهم ويتركهم أمام الذئاب لتفترسهم. بل هو أيضا حينما يلبس مسوح الإنسانية ويقدم المعونات الغذائية والطبية للأكراد فإنه يقدمها فاسدة وهذا بالطبع عن سبق إصرار، لأن الغرب يمتلك من الأدوات العلمية والفنية ما يستطيع به اكتشاف الطعام الفاسد من غير الفاسد، والمسألة ـ فى رأينا ـ ان الغرب يحقد على الأكراد حقداً خاصاً لأنهم أحفاد صلاح الدين الذى أذل الغرب الصليبى وإن كان هذا الأمر يرتب مسئوليات مضاعفة على المسلمين تجاه الأكراد، ولعل هذا الأمر يكون كافياً لدفع المسلمين للاهتمام بقضية الأكراد وعدم تجاهلها أو وضع أيديهم فى الماء البارد فى حين يعانى الأكراد من القتل بالغازات السامة وقذائف الطيران والمدفعية أو حين يذبحون بطريقة جماعية أو حين يدفعون إلى الحشود ليصبحوا نهباً للجوع والعطش والمرض والبرد ولا يجدون من يغذم لهم خبزاً إلا أعداءهم التاريخيون ألا وهو الغرب الصليبى الحاقد عليهم دائماً!!

ماذا يخطط للمنطقة؟

□ مطلوب محاكمة فكرية لمشايخ الإسلام فى ضياع بلاد المسلمين

منذ سنوات عديدة كتبت فى «المختار الإسلامى» تعليقاً على أول قمة وفاق بين روسيا وأمريكا التى عقدت فى أيسلندا أن صحفيا سأل رئيس وزراء بريطانيا السابق عما يظن أنه دار خلال هذه القمة. فقال: لابد أنهما ـ أى رئيس روسيا وأمريكا ـ بحثا معا مسألة الصحوة الإسلامية. وعززت أنا رأى هذا الوزير البريطانى بأن برجنسكى مستشار الأمن القومى الأمريكى سابقا له نظرية مكتوبة ومنشورة بنوا عليها مشروع الوفاق. خلاصة النظرية أنه لابد من وفاق بين الغرب والشرق حتى يمكن مجابهة الإسلام الصاعد بجدية.

بعد نشر هذا المقال إذا بى أفاجأ بأن المرحوم الشيخ عبدالمنعم النمر ينشر فى برواز فى صفحة المرحوم عبدالرحمن الشرقاوى فى الأهرام كلمة بعنوان «لابد للغيرة من بصيرة». لقد اعتبر الشيخ النمر أن غيرتى قد أفقدتنى بصيرتى حتى تخيلت أن هناك صحوة إسلامية لدرجة أن تجعل أمريكا وروسيا يتوافقان معا ضدها. لقد استصغر الشيخ النمر شأن الإسلام وهذا هو بالضبط موضع الإسلام من فكر الغالبية العظمى من السياسيين والكتاب والمفكرين والحكام والصفوة بين المسلمين.

والطريف أننى قرأت بعدها تعليقا فى مجلة إنجليزية على هذا الموضوع. قالت المجلة ان اجتماع القمة اما أن يكون فعلاً بحث موضوع الإسلام وإما أنه لم يبحثه. فإذا كان لم يبحثه فلماذا اجتمع؟. أليس لروسيا حربا دائرة فى أفغانستان فإذا كلمتها أمريكا عن هذه الحرب ألا يتطرق الحديث بينهما إذن إلى الإسلام. أليس لأمريكا رهائن فى لبنان تستطيع روسيا أن تساعد فى إطلاقهم بما لها من خاطر عند سوريا والفلسطينيين إذا بحثت القمة هذا الموضوع ألا يتطرقان إلى الإسلام؟ إذا بحثا قضية فلسطين ألا يتطرقان إلى الإسلام؟ إذا بحثا قضية لبنان والحرب الدائرة بين المارون والمسلمين لمدة ١٥ عاما ألا يبحثان إذن الإسلام؟ إذا بحثا حرب إيران والعراق ألا يتطرقان إلى أن إيران تعلن نفسها دولة الإسلام الجديدة والعراق تعلن نفسها حارسة العروبة والبعث العربى التقدمى الذى يحرر العرب من التخلف الدينى والرجعية الدينية.

هكذا إذن أدركت الصحيفة البريطانية الموضوع وحللته تحليلاً علمياً. أما الشيخ النمر فاعتبر نفسه الأمين العام على البصيرة من المسلمين. وأن هذه البصيرة هى العاقلة للتطرف الذى نحن مرضى به ويتمنى على الله شفاءنا من هذا التطرف. وهكذا أصبحنا متطرفين أما هو ومن يمثلهم وهم طبقة عريضة وقوية وبها كل الأمر والنهى فهم العقلاء. ويا ليت الشيخ النمر والطبقة التى يمثلها وقفت عند حد تصنيف الناس إلى متطرفين إسلاميين وشيوخ عقل. ولكنه هو نفسه وجد من الغيرة المبصرة أن يخوض فى كتب معلنة تفرق ولا تجمع وتزرع الفتنة بين المسلمين بعضهم ببعض وتنتهى معركة البصيرة العاقلة بفتنة إسلامية شاملة. ويا ليتها فتنة كلامية قاصرة على مجرد الكلام والنقاش والحوار ولكنها تصبح موقفا رسميا. فالمتطرفون الذين فقدوا البصيرة أمثالنا لابد أننا متسترون نعمل لهدم الإسلام الحقيقى الذى يمثله الشيخ النمر حارسه الوحيد.

وأصحاب البصيرة النافذة يقفون فى الحرب مع صدام علانية مأجورين أو غير مأجورين. ويتطوع أحد كبار المشايخ فيقول ان صداما استل الغضب من قلبى لمجرد ان صداما سلم عليه باليد، أو يقول آخر ان صداما أوقف قيام الطائرة حتى يأتى ليسلم عليه. ويقول شيخ آخر ان صدام هو خليفة المسلمين!! ثم يقف هؤلاء المشايخ فى الأزهر فيقولوا ان هناك تطرفا يبرأون منه إلى الله. وكان الأولى أن يبرأوا هم من موقفهم أولاً.. ومن الفتنة التى فتنوا بها المسلمين عن صدام وعن التمزيق الطائفى الذى ارتكبوه فى الأمة.. واكتفى أرقهم قلباً بالبكاء دون أن يحسم موقفه مع الحق. وجرى حوار دائم.. كل يوم يطوف عالمان كبيران من علماء الإسلام هما المفتى ووزير الأوقاف بدعوى الحوار مع المتطرفين. دعونى أدلكم على طريقة الحوار إن كنتم فعلاً تهدفون إلى حوار وإن كنتم فعلاً أنتم له أهل..

صالح سرية أعدم وله فكر مكتوب لم ينشر. مصطفى شكرى أعدم وله فكر مكتوب لم ينشر. محمد عبدالسلام أعدم وله فكر مكتوب لم ينشر. أنا شخصياً لم أقرأ لأحد هؤلاء أبداً. ولكننى وجدت هذه الكتابات منشورة فى لندن وطبعاً غير مصرح بدخولها مصر !! ويوما ما فى المستقبل سوف تدخل

بقلم: د. فهمى الشناوى

بطريقة أو بأخرى وأنتما تزعمان أنكما تحاوران التطرف. فلماذا لا تنشران هذا الفكر وتردان عليه وتقحمان أصحابه إذا كنتم أهلا للحوار؟! بدلاً من اجتماعات تحشدون لها أئمة المساجد بالأمر.. وقد حضرت احداها ووجدت هؤلاء الأئمة يحشرون فى سيارات، حتى إذا انتهت كلمات الوزير انصرفوا. نريد جدية ولو فى الحوار فقط.

مثال الشيخ النمر ومثال جولات الحوار للمفتى والوزير هما مثالان فقط يوضحان موقع الإسلام عند الصفوة الحاكمة أصحاب الحل والعقد. ونقارنها بموقف الغرب الذى لا يستصغر أبداً الإسلام كما يستصغره سادتنا الأفاضل. ويرى الغرب أن هناك صحوة إسلامية فعلية يخنقها بعض مشايخنا خدمة للغرب بدلاً من نصرتها أو حتى مساومة الغرب باستخدامها لمكاسب ولو مكاسب وطنية.. «بلاش» نقول إسلامية فعندهم «أرتكاريا» من كلمة مكاسب إسلامية.. لو كانت مكاسب اشتراكية لجعلوها دستوراً وقانوناً.

وحتى موقف من اتهموا وأعدموا بالتطرف أمثال سرية وشكرى وعبدالسلام وغيرهم ممن لهم إنتاج فكرى جرت محاكمة لهم. ولابد أنهم عبروا خلال هذه المحاكمات عن بعض هذا الفكر.. ولكن حتى هذه المحاكمات لم تنشر وقائعها. ويوما ما ـ إن لم يكن هذا بالفعل قد حدث ـ سوف يدرس الغرب كتابات هؤلاء ويحللها تحليلاً علمياً ويستفيد منها سياسياً.

أما نحن فنكتفى برضاء مشايخنا وظهورهم فى التليفزيون وظهور صورهم فى الصحف وجولاتهم فى البلاد وتوزيع الأوسمة والمكافآت عليهم. وهكذا ضاعت الأندلس منذ ٥٠٠ عام بالتمام والكمال. بعد ٨٤١ عاماً من إسلام الأندلس، وضاعت البلقان كلها وضاعت الهند وضاعت فلسطين وضاعت لبنان بل وضاع كل شىء! كم أود لو تكون هناك محاكمة فكرية لدور بعض مشايخ الإسلام فى ضياع أوطان الإسلام. وكم أود لو يكون هناك دراسة فكرية للمكاسب المادية من أموال وسيارات وقصور لهؤلاء المشايخ. كم أود لو هناك دراسة عن التحول الطبقى بين مشايخ المسلمين وبين موقف المشايخ من الأمانة السياسية. هذه الدراسة إن لم تعمل هنا سوف تعمل فى الغرب. والغرب الآن يعلم أين تؤكل الكتف وأين يقبع العبيد المخلصين له. وأين توجد الأبواب الخلفية لدار الإسلام. ويعلم الغرب الآن مفاتيح هذه الأبواب. أهمها الدولار.

يوما ما قال عبدالناصر: تذبح فرخة للشيخ فيعطيك فتوى!! لم يكن الدولار ولا هدايا صدام قد ظهرت. ولا التعيين فى مجلس الشورى ولا ولا ولا. والعجيب أن المشايخ لم يثوروا على عبدالناصر، كما يثور أى متهم برىء (نستثنى فضيلة الشيخ محمود فايد الذى رد على عبدالناصر فى مجلة الاعتصام المجاهدة رد الله غيبتها). فليس عجيبا بعد ذلك أن يقولوا إن كامب ديفيد هى حديبية جديدة. إذن هناك استهواء واستعداد وقابلية للخضوع للغرب نابعة منا نحن أنفسنا وعلى رأسنا بعض كبار مشايخنا وقادتنا. والاستعمار لا يدخل بلدا إلا إذا استدعى إليها استدعاء واستورده بعضنا استيراداً. فالانجليز لم يدخلوا مصر إلا باستدعاء من الخديوى توفيق، ولم يدخلوا فلسطين إلا باستدعاء من حسين بن على. وهكذا وهكذا. قاعدة لاتخطىء أبداً.

إذن تبدأ أزمتنا من داخلنا نحن. ومن بعض مشايخنا نحن، ولابد طبعاً أن يدعوا ويزعموا أنهم عقلاء متئدون ناصحون ذوى بصيرة. وهؤلاء حسابهم على الله وعلى الأمة الإسلامية وعلى التاريخ الإسلامى.

حكاية التطرف المزعوم

عندما أراد الذئب أن يلتهم الخروف ادعى أنه عكر عليه الماء. كان يستطيع أن يلتهمه مباشرة، ولكنه فضل أولاً أن يدعى عليه ما لم يحدث وما هو مستحيل حدوثه لأن الظالم دائماً يتجرأ على الحق قبل أن يتجرأ على الفريسة. ولو لم يتجرأ على الحق ما ابتلع فريسته فى نهم كامل. فالتطرف أصلاً بدأ من الحكام، لا من التيار الإسلامى المستضعف. قل لى كيف يعدم عبدالقادر عودة أو سيد قطب لمجرد أن لهما أفكاراً. فالأول قاض والثانى معلم وكاتب. قل لى كيف لا يكون متطرفاً ذلك الذى يقف ويقول سوف أنتف ذقن الملك فيصل.. أو يقول حسين بن زين (على

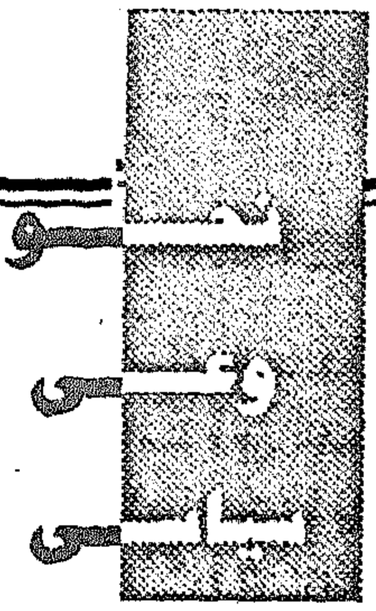

اسم أمه). وكيف لا يكون متطرفاً من يقول انه سيبنى تحت سقف واحد كنيسة ومعبد ومسجد. أو سيجعل شيخ الأزهر وبطريرك الأقباط يؤلفان معاً كتاب دين واحد للتلاميذ فى المدارس. أو يقول ان ماء النيل إلى اسرائيل هو زمزم الجديدة. أو يقول أن رحلته إلى القدس أهم من النزول على القمر، أو أنها مثل هجرة الرسول من مكة إلى المدينة.

كيف يعتبر عبدالناصر، الذى اعترف كتّابه وخطّابه بأنه شرع فى قتل حسين سرى عامر أو كيف يعتبر السادات الذى اعترف أنه شرع فى قتل أمين عثمان وغيره. كيف يعتبران أنفسهما معتدلين وأن سيد قطب أو عبدالقادر عودة هما المتطرفان؟!

ثم ألا تعتبر بقاء الطوارىء عشرة سنوات تطرفاً باعتبار أن الطوارىء تعطى ضابط الأمن كلمة فوق كلمة القاضى. هل تاتشر أعلنت الطوارىء عندما نسفت قنبلة مكان المؤتمر الذى عقدته أو ميجور أعلن الطوارىء عندما أطلق صاروخ على مكان جلوسه كما حدث يوم المنصة..

«مالى» منذ أيام حدث فيها إنقلاب ولم تدم فيها الطوارىء إلا يومين اثنين!! ودول أوروبا الشيوعية كلها ليس فيها طوارىء!! حتى ألبانيا أجريت فيها انتخابات حرة سقط فيها رامز على رئيس الدولة.

هل هناك تطرف أكثر من قوانين العلاقة بين المالك والمستأجر؟ هل هناك تطرف أكثر من النص على أن ٥٠٪ للعمال والفلاحين دون العلماء والمفكرين. هل هناك تطرف فى تشكيل المجالس النيابية أكثر من أن تدينه الأحكام القضائية المرة بعد المرة والكرة بعد الكرة؟ هل هناك تطرف أكثر من أن تتلوى البلد من المديونية والجوع فى الوقت الذى يهرّب فيه أهل البلد ١٢٠ مليار دولار إلى الخارج، ثم يطلبون من الغير أن يحضر أمواله إلى مصر للإستثمار؟!!

إذا كان الاستهواء والبحث عن سيد ندفع له ثمن استعبادنا هو المدخل الأول للتخطيط الذى يضمره الغرب للمنطقة فإن دعوى التطرف التى تشهرها بعض الحكومات العربية فى وجه شعوبها هو المدخل الثانى للغرب إلى المنطقة لإنقاذها من التطرف.

كانوا يزعمون أن منظمة التحرير متطرفة وإرهابية وأنها تخطف الطائرات.. الخ.. وها هى الآن اعتدلت وكل ما تطلبه أن تجلس إلى مائدة المفاوضات.. فهل نفعها اعتدالها هذا؟ أم زاد وقوف الغرب مع اسرائيل، التى بقرت بطون الحوامل فى صابرا وشاتيلا وسحقت المنازل بالبلدوزرات. ولم يوصف هذا بالتطرف.

إن الاعتدال المزعوم والتطرف المزعوم هما مجرد زعم سياسى يشهره الذئب فى مواجهة الفريسة لا أكثر ولا أقل. والغرب يستغل هذا الزعم عن المخلصين بأنهم متطرفون عندما تكون له مصلحة فى الاستيلاء على أرض المسلمين.

قلنا ان الذئب يتذرع بتطرف الفريسة لكى يلتهمها. ودائماً يموت ذئب فيأتى ذئب أكبر. فاروق الجاهل قتل حسن البناء، فجاء عبدالناصر المتآمر فقتل سيد قطب وعبدالقادر عودة المفكرين ولم يستوعب عبدالناصر أن الملك فاروق قد طار وبقيت أفكار حسن البنا وكرر نفس المأساة مع من أعدمهم وسجنهم وعذبهم. فمع التاريخ لا ينتصر فى النهاية إلا الفريسة. أما الذئاب فإنها تفنى وتتحول إلى رمم كريهة. وعندما قتل حسن البنا قتل بتهمة التطرف وعندما أعدم عودة أو قطب أو

بيجين

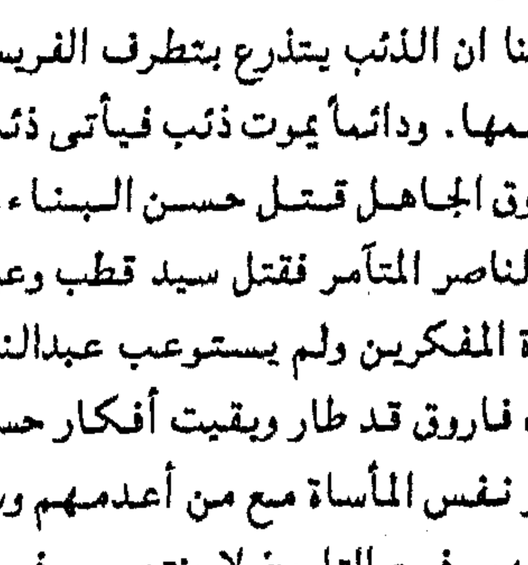

□ تهمة التطرف هى أقوى الأسلحة التى يستخدمها الحكام لتبرير دكتاتوريتهم الصريحة ...

عشرات غيرهما قتلوا بتهمة التطرف. وعندما ارتكب فاروق جريمة القتل وعندما ارتكب عبدالناصر جريمة القتل لم يعتبرا متطرفين. فالمتطرف الحقيقى هو دائما من يتهم غيره بالتطرف!! فإسرائيل المتطرفة لا تقول عن نفسها متطرفة وأمريكا المتطرفة لا تقول عن نفسها متطرفة.. وجميع السياسيين يعرفون هذه الحقيقة ويستخدمون رجال الأمن وأبواق الدعاية فى إخفاء هذه الحقيقة وفرض صورة مغرضة.

كان الإنجليز يعتبرون بيجن متطرفاً ومطلوب إعدامه، ثم استقبلوه رسمياً فى عاصمتهم، وكانوا يعتبرون النقراشى متطرفا بقتل السردار ثم تفاوضوا معه!!

فتهمة التطرف تفرض أساسا لترهيب الجمهور من صاحب رأى ما، وتخويفهم من أنه إرهابى لا يجوز مناصرته ولا الاستماع اليه، ولا الإنضمام إلى أفكاره. فإذا أفلت هذا المتطرف من يدهم وأصبحت الجماهير تتقبله كانوا هم أول من يتعامل مع هذا المتطرف!!

وتهمة التطرف هذه هى أقوى الأسلحة المستخدمة من لدن بعض الحكام العرب لتبرر لهم دكتاتوريتهم الصريحة أو المستترة. وهى جزء من أسلوبهم الإرهابى. فهم يرهبون الجماهير من بعض المفكرين إرهاباً يتمشى مع أسلوبهم فى الكبت والقهر والتجسس والتعذيب.

وما دامت هى أكثر أسلحتهم إستخداماً فقد وجب فضحها وكشفها وإبطال مفعولها. ويوم يرفض الجمهور العربى سماع تهمة التطرف هذه تتحرر الجماهير فعلاً.

الحكام أمناء على المحكومين طالما كان العلماء أمناء على الحكام

الاستضافة التى تتحول إلى استحمار!!

قلنا ان الخطوة الأولى فى دخول الاستعمار إلى دار الإسلام هى بعض مشايخ الإسلام الذين يخلعون الجبة ويفرشونها تحت أقدام الطغاة.. فالأصل الشرعى أن الحكام أمناء على المحكومين طالما كان العلماء أمناء على الحكام.

ثم تأتى الخطوة الثانية فى ترهيب كل معارض بأنه متطرف وتلفق له القضايا والتهم والاعتقالات والسجون والاغتيال. تذكر أن حسن البنا أو سيد قطب لو عاشا فى لندن ما أعدما. ليس لأن لندن تحب الإسلام ولكن لأنها تعلم أن العدل تدوم به الدول ولو كانت كافرة. والظلم تزول به الدول ولو كانت مسلمة. وبترهيب الناس من المتطرفين يصير تنويم أهل البيت بالكامل. وأثناء النوم الشامل الكامل يتسلل عشيق الحكام.. الغرب الإمبريالى.

لم يدخل الغرب أبدا.. إلا بدعوة، سواء كانت دعوة علنية أو بإشارة مستترة.

ولم يدخل الغرب أبداً بجيوشه إلا بعد أن يكون قد دخل قبل ذلك بخبراء أو مبعوثين أو مستشارين أو أصحاب بنوك مقرضة أو دعاة ثقافة أو وكلاء تجارة.

فالجيوش هى آخر من يدخل وأقلها أهمية، وتدخل بعد أن يكون كل شىء ممهداً.

وهذا بالضبط هو ما تم فى كل دولة فقدها الإسلام. فى الأندلس، فى البلقان، فى الهند، فى فلسطين. فى طول الوطن وعرضه فى شماله وجنوبه فى ممالكه وجمهورياته فى الرجعيين وفى التقدميين.

يدخل الاستعمار بإشارة من الحاكم، بعد أن يكون أهل البيت قد فُرض عليهم النوم، وعندما يدخل فإنما يعتبر نفسه ضيفاً، جاء ليعلم أهل البيت المدنية والديمقراطية والعدالة الإجتماعية والإدارة النظيفة والقضاء النزيه. كأنه جاء ليفصل فى الخصومات ولينصر المظلوم والضعيف والمرأة والطفل والمريض والجاهل والجائع. ويبدأ فعلا بتحقيق بعضاً من ذلك.

كل الجديد فى الأمر هو أننا ندفع له ثمن السيادة علينا. فبدلاً من أن يدفع هو ثمن شراء العبد يدفع العبد له ثمن السيادة علينا وقبولنا كعبيد عنده.

وما دام العبد يدفع القليل القليل الذى يملكه للسيد الغنى الثرى المفترى فلابد أن تتغير العلاقة بينهما وتصبح استحماراً لا استعماراً!! فالمستعمر يشعر أنه يركب حماراً وأن الحمار يدفع له ثمن الركوب أيضا. وكل ما يفعله الراكب الغربى هو مجرد الحفاظ على حياة الحمار حتى تطول الركوبة إلى أطول مدة ممكنة!! فأى رحمة يبديها قلب المستعمر هى فقط من باب الاحتفاظ بالحمار أطول وقت.. تلك إذن هى الأسس الواقعية لأزمة الأمة الإسلامية حالياً، أو تلك هى قواعد المعادلة الحسابية فى كيفية هزيمة الأمة الإسلامية.

الاستحمار أكسب لهم من الاستعمار !!

لم يعد هناك أدنى شك فى أن المستعمر القديم وجد أنه أكسب له أن يستحمرنا بدلاً من أن يستعمرنا بجيوش احتلال. لو كان عندنا مستعمر وله جيوش كنا سنقول انه سبب الديون وسبب الفساد وسبب تزوير الانتخابات وسبب الحزب الواحد وسبب المحاكم المصطنعة وسبب أجهزة الكبت والقمع وسبب استمرار قانون الطوارىء وسبب تلف التعليم وسبب انخفاض قيمة الجنيه. وسبب ظهور صدام وأمثاله الكثيرين.

كان المستعمر يدفع ثمن استعماره، كان التعليم على قلته فى مستوى التعليم فى بريطانيا والحياة النيابية على نقصها فيها جانب كبير من تقليد البرلمان البريطانى. وكانت الإدارة والقضاء والوقوف فى وجه الخديوى أو الملك من عناصر المستعمر وكان الجنيه المصرى مرتبطاً بالجنيه الاسترلينى أو أحسن منه. وكان المستعمر يدفع ثمن استعماره، فمدافن «قتلاه» تملأ العلمين وتملأ أطراف القاهرة وكان من بينهم أبناء عم ملكة بريطانيا.. الآن لم يمت منهم فى حرب الخليج أحد، وقبضوا ثمن الحرب وثمن التحمير معاً!!

وكلما اشتد الفارق فى مستوى التكنولوجيا المتوافرة عندهم والمعدومة عندنا كلما ارتفعوا إلى السماء وانخفضنا إلى الحضيض وكله على حسابنا وكله ديون ننفق عمرنا فى مجرد جدولة فوائدها.

ليس عجيباً إذن أنه بعد امتلاك المستعمر للذرة والألكترون والحاسوب..إلخ.. أن يعلن هو بنفسه كشفا بأسماء الدول التى كان يستعمرها ويقرن أمام كل دولة تاريخ سحب جيوشه منها باليوم والساعة دون أن يردد أحد عبارة «الاستقلال التام أو الموت الزؤام». بل أصبح المستعمر ذاته هو الحريص على إعلان انسحابه ويعطى إنذاراً بذلك(!!)

لو كان المستعمر موجوداً فى العراق هل كان سيعامل أهل العراق مثل صدام؟ هل كان المستعمر سيعذب الإسلاميين أو يمزق الصحف أو يغتال حسن البنا وعبدالقادر عودة وسيد قطب.. الخ.. الخ؟!

ليس هذا دفاعاً عن الاستعمار ولكنه دفاع ضد الاستحمار الذى انحدرنا إليه بحيث أصبح الاستعمار بالنسبة للاستحمار جنة ونعيماً نبكى عليه.

فى كلمة واحدة وجد المستعمر أصحاب البيت يهدمونه بأنفسهم على رؤوسهم هم، فانسحب هو بسلامة الله بعد أن أعطاه أصحاب البيت كل ما غلا ثمنه وخف حمله. وتركهم يدفنون أنفسهم تحت أنقاض الاستقلال.

شامير يخرج لسانه للعرب

كتب المحرر السياسى : من العجيب أن يتساءل إعلامنا العربى عما حققته الجهود الأمريكية لاحياء عملية السلام وأين وصلت من مؤتمر السلام لحل النزاع العربى الاسرائيلى. فإذا كان الإعلام العربى فى أغلبه وأغلب شتى وسائله يعكس وجهة النظر الرسمية فمن العجيب والغريب أن يتساءل رغم قربه الشديد من الجهات المسئولة على الساحة العربية عما قطعته الجهود الأمريكية عبر الرحلات المكوكية لجيمس بيكر من خطوات آخر مراحل على درب السلام. والجهات المسئولة على الرقعة العربية على صلة واتصال وفى مباحثات مع جيمس بيكر ومن ثم فهى على علم ومعرفة بالتفاصيل والخطوط العريضة ومدى القرب ومدى البعد عن مؤتمر السلام المأمول والمنشود.

القرار ٢٤٢ ليس فيه ذكر لحقوق الفلسطينيين واعتبر قضيتهم قضية لاجئين !

ومن ثم فأن هذه التساؤلات الإعلامية العربية الرسمية ليس لها من معنى أو تفسير إلا أنها محاولات إعلامية لاقناع المواطن العربى بان الاتصالات والمباحثات والمفاوضات حول القضية وخلال جولات أو صولات جيمس بيكر إنما تجرى وسط أجواء من الشد والجذب، والمقاومة والرفض، والاصرار على الحقوق والموت دون التفريط ،وأن الاختلاف واسع الهوة ، حول عظائم الأمور ، بل وحول الاصول والفروع ، حفاظا على المصالح ، وثباتا على المبادىء.

إلا أن هناك ثمة حقائق وثمة ثوابت يعرفها المتتبعون للسياسة الأمريكية على ساحتنا العربية .. والأمثلة عديدة .. تقرب الصورة وتحدد الملامح والأبعاد .. وعلى سبيل المثال :

أن من بين الحقائق التى صارت أكثر من معروفة أن اليهود والأمريكيين يعتمدون على عنصر الوقت كسلاح فعال حقق ويحقق لهم المزيد من المكاسب والمغانم ، ومن غير نصب أو تعب . وهى مكاسب ومغانم على حساب الشعب الفلسطينى داخل وخارج فلسطين المحتلة ، وبالطبع على حساب كل العرب والمسلمين سواء الذين احتل اليهود لهم أرضا من نكبة ١٩٦٧ ، أو الذين يسعى اليهود للسيطرة على أرضهم وديارهم من خلال سعيه لتحقيق الوطن القومى الممتد من النيل الى يثرب الى الفرات . ويؤكد ذلك أكثر من دليل وشاهد:

فى منتصف السبعينات صال كيسنجر وجال فى المنطقة ووضع العديد من الثوابت التى ترتكز عليها السياسة الأمريكية إزاء القضية الفلسطينية وإزاء كل القضايا فى المنطقة ومن بين ذلك التأكيد على عدم اعتراف أمريكا بمنظمة التحرير ورفض اجراء أية محادثات معها حتى تلتزم المنظمة قولا وعملا بالنزول على القرار ٢٤٢ لمجلس الأمن الصادر فى اعقاب نكبة ١٩٦٧ ، والاعتراف بالكيان اليهودى وجودا شرعيا فى الديار ، ونبذ الارهاب (والمقصود نبذ العمل المسلح ضد اليهود الغاصبين) ، والاعتراف بأمن الكيان اليهودى وظلت الولايات المتحدة الأمريكية على ثوابتها مع تضييق الخناق أو ممارسة الضغوط أو ممارسة سلاح الاغراء حتى أعلن ياسر عرفات ١٩٨٩ استجابة المنظمة لكافة الثوابت الأمريكية على أمل الدخول فى مباحثات مع واشنطن تحمل فى طياتها الاعتراف بالمنظمة ، وتقربها ولو خطوة على درب الوصول الى دويلة على شبر من أرض الوطن المغتصب.

والمهم فى الأمر أن كيسنجر أعلن بعد أن هدم عرفات لاءاتة ولاءات العرب الشهيرة ، ونزل على ثوابت أمريكا ودون مقابل : ان ما كان ينظر إليه فريق من الأمريكيين فى منتصف السبيعنات على أنه لا يعدو الاحلام أو الآمال ، صار حقيقة ملموسة فى عام ١٩٨٩ على أرض الواقع فى الشرق الأوسط !!

وابان جولات بيكر الأخيرة وابان احتفال أقامه اليهود فى الأرض بمناسبة ما يسمونه بيوم توحيد القدس قال شامير وكأنه يخرج لسانه لكل العرب : انه لن يتخلى عن شبر من أرض اسرائيل لأن ذلك يعنى انتهاء وجود يهود . وانه وكل اليهود على استعداد لاستهلاك أوقات

العالم من أجل الثبات على المبادىء والمعالم .. وبقاء كل الأرض دون أن يتنازل منها عن شبر .

◎ ومن ثوابت السياسة الأمريكية الإصرار الأمريكى على أن تلتقى أطراف الصراع أو النزاع «فى الشرق الأوسط» على حد قول الأمريكيين. على حل من داخل المنطقة ورفض أى حلول تفرض من الخارج وكرست واشنطن كل الطاقات والامكانات لدعم العدو وفى نفس الوقت اعلنت ان الحل من الداخل انما يجب ان يأتى من خلال مفاوضات بين اطراف النزاع. وبالطبع - معروف سلفا نتائج مفاوضات يلتقى فيها طرفان احدهما يجلس على مائدتها يرجح بالسلاح بشتى اشكاله، مصحوب بالدعم الأمريكى وبشتى أنواعه، والآخر شبه اعزل ولا يفتأ يؤكد اصراره على التزام السبل السلمية سعيا للوصول الى ما يصر البعض على تسميته بالسلام العادل الشامل!!!

◎ أيضا من بين الثوابت فى السياسة الأمريكية إزاء القضية الفلسطينية اعلان واشنطن أن أى حلول انما يجب أن تكون فى إطار القرارين ٢٤٢، ٣٣٨ لمجلس الأمن القومى. ويأتى التركيز الأمريكى على القرار ٢٤٢ بشكل خاص . وقد اعلنت منظمة التحرير واعلنت الحكومات العربية التزامها بالقرارين وان كانت قد حاولت وتحاول على الصعيد المحلى تفسير القرارين تفسيرا خاصا وتحميل ما ورد من بنودهما بأكثر مما تحتمل أو تسمح.

والقرار ٢٤٢ المشهور ليس فيه ذكر للقضية الفلسطينية ولا لحقوق الفلسطينيين فى أرضهم أو شبر واحد من أرضهم، بل لقد اعتبر القرار القضية قضية لاجئين حين نص فى أحد بنوده على «حرية الملاحة فى الممرات المائية نظير حل عادل لمشكلة اللاجئين».

وحرية الملاحة فى الممرات - يهدف القرار الى تحقيقها وتأكيدها كحق للكيان اليهودى ونظير حل عادل للاجئين لم يحدد القرار شكله ولا حدوده وابعاده، كما لم يحدد دور أى طرف فى هذا الحل.. سواء بالنسبة للعدو الغاصب أو بالنسبة للهيمنة الدولية أو بالنسبة للاطراف الدولية

وفى ظل الظروف الراهنة - والاوضاع العربية المهلهلة فى اعقاب أزمة الخليج وفى ظل التخاذل العربى والتبجح اليهودى والدعم الأمريكى وبلا حدود للكيان اليهودى الغاصب، وجحافل الهجرة السوفييتية بما تمثله من دعم بشرى له طابعه وخصائصه اضافة الى التفرد الأمريكى بالهيمنة والعنجهة على الساحة العالمية، واعلان موسكو عن دعمها أو اكمالها للدور الأمريكى.. يصبح فى الامكان أن نقول ان جيمس بيكر لا يمضى فى جولاته من فراغ أو فى فراغ.. ولكن فى إطار مرسوم .. ومحدد سلفا.. واضح الأهداف، واضح الغايات، وليس من الضرورى بالنسبة له أن يحقق كل الأهداف من خلال اربع أو خمس جولات أو خلال المرحلة بأكملها ولكن يكفيه ان يحرك المواقف - العربية بالطبع - خطوات وخطوات فى اتجاه الغايات والأهداف.. ليعود هو أو غيره فى مرحلة قادمة... للقيام بمزيد من الرحلات والجولات المكوكية.... فقد بدأ كيسنجر اللعبة... بعد أن وضع أو ساهم بالجهد والقسط الأكبر فى وضع تفاصيلها وخطوطها العريضة.. ان بيكر ينهض بدوره اليوم.. وعنصر الوقت فى حد ذاته سلاح له فاعليته ونتائجه.. ألم يقل شامير انه مستعد لاستهلاك وقت العالم كله من أجل ترسيخ دعائم الكيان وتثبيت جذوره وضمان امتداده.. وبسط نفوذه وسلطانه؟!! ان بيكر ينهض بالرحلات ويقوم بالجولات وشامير يخرج لسانه للعرب وكافة المسلمين.. ولكن العجيب والمحزن أن من بين العرب من يصر على القول بأن شامير يبتسم حفاوة بالعرب.. وحباً فى العرب.. واحتراماً للعرب!!

وفاة صاحب البريد الإسلامى

رجعت إلى ربها نفس مطمئنة عاشت حياة خصبة عامرة بالعمل الخالص للدعوة الاسلامية فقد بدأت هذا العمل منذ أكثر من ستين عاما حين أسس المهندس محمد توفيق أحمد دار تبليغ الاسلام فى مدينة بادن (ارجاء) فى سويسرا عام ١٩٢٩ ثم نقلها الى القاهرة عام ١٩٣١ لتصحح مفهوم الاسلام عند الأجانب بلقائهم وذلك على تعبيره فى التعريف الذى كتبه فى صدر مجلته (البريد الاسلامى) التى أصدرها منذ خمسين عاما وحدد رسالتها بأنها لاتقبل الاعلانات بأنواعها ولاتقبل التبرعات ولا الاشتراكات وأنها بريد مفتوح .

وقد عاش رحمه الله حتى بلغ التسعين من العمر عاملا لايتوقف عن اذاعة رسائله المجانية التى كتبها بمعظم اللغات الحية هدية للأصدقاء الأجانب بعناوينهم مشكورين لارسال هذه الرسائل اليهم حيث تطلب من كل من يرسل اليه ان يرسل له عناوين خمسة من أصدقائه وقد عاش رحمه الله ينفق من معاشه الضئيل على هذه الأعمال كلها ويستقبل من يريد أن يناقشه أو يتفهم فيه لمن رسالة الاسلام وقد حقق الله تبارك وتعالى على يديه آمالا كبيرة لم تستطع ان تنهض بها موسوعات كبرى فأدخل فى دين الله الاسلام . أكثر من أربعة آلاف من الأجانب الذين كانوا يسعون إليه سائلين عن الاسلام مستطلعين ما يقدمه هذا الدين للنفس الانسانية من ايمان وسكينة ومنطلق إلى نور الله فاستجاب له الكثيرون من مختلف بلاد الغرب وكل له قصة وحكاية ولم يتوقف امره عند هذا الحد بل انه ظل يتابع هؤلاء الأخوة بعد اسلامهم بالتعرف إلى مشاكلهم فى مجتمعاتهم وقضاء حاجاتهم وكما يراسل أهليهم ورؤساءهم ويمكنهم من تحقيق آمالهم بالاذن بصلاة الجمعة فى المسجد الجامع البعيد عن مكان العمل والحصول على الطعام الحلال لمن يعمل فى فندق أو متجر بل لقد ذهب إلى أبعد من ذلك إذ كان يرسل إلى ابنائه الذين ادخلهم فى الاسلام ليترددوا عائلات فى بلاد قريبة ليخطبوا بناتهم ليجمع بينهم فى الحلال وانى لاذكر من قصصه الطريفة الرجل الذى اسلم وكان له خمس بنات اسلمن معه ثم انقطعت صلتهم بمجتمعهم المسيحى واذا بالرجل يرسل للمهندس توفيق يشكو له الامر ويشرح له أمر بناته الخمس واذا بالمهندس توفيق يرسل لى خمسة شباب من بلاد متفرقة قريبة من البلدة التى يقطنها الرجل الاول ويدعوهم الى ان يذهبوا فيخطبوا بنات هذا الاخ المسلم واذا بالرجل يفاجأ فى ساعة من نهار بدخول خمسة من الشباب الى منزله كل يخطب واحدة من بناته وله فى هذا المجال قصص كثيرة لقد كان عالما نفسيا ملما بمشاعر من يقبلون عليه لاعلان اسلامهم فيزخرهم قليلا ويدعوهم الى قراءة بعض الكتب ليثبت من أنهم جادون فى دخولهم الاسلام لاتدفعهم الى ذلك حاجة عارضة وهكذا عاش المهندس توفيق أحمد والسيدة رفيقة حياته وجهاده عاملين على خدمة الدعوة الاسلامية يرجون بالناس ويدفعون ولا ينتظرون من أحد أجرا رافعين عملهم إلى الله تبارك وتعالى ليجزيهم به أجرا خالدا فى جنات النعيم ؛ رحم الله أبا صلاح وأحمد وكتب له ولأهله مقعد صدق فى رضوانه.

أنور الجندى

الامتداد الخطر الإيراني

د. محمد بديني

● الحركة الإسلامية فى مصر كانت تضرب فى الماضى بحجة أنها تابعة لإيران والآن تضرب بحجة أنها تابعة لصدام !!

عندما تناولنا قضية الخليج منذ بدايتها كنا نتوقع تماماً ما حدث لسبب وحيد هو تحليل طبيعة النظام العراقى وتعاملاته وعلاقاته وشخصية رئيسه السياسية (وليس النفسية كما أتحفنا بها جهابذة الصحف المصرية مؤخراً). كانت المسألة بسيطة للغاية فصدام ليس بطل القومية العربية وليس هو المتصدى للغزو الأجنبى وليس هو مكتشف الإسلام... الخ وإنما هو نسخة رديئة ومكررة من الحكام الدكتاتوريين العلمانيين المفروضين على البلاد العربية، والنظام العراقى هو الآخر مجرد نسخة رديئة من الأنظمة العلمانية له نفس معالمها وتعاملاتها. وهذه الحقيقة ليست اكتشافا بل قد أثبتتها كل الأحداث انتهاء بالحرب العراقية ضد إيران وعمليات إبادة الأكراد. وكان تصورنا لكل اللعبة الصدامية فى الخليج هو أنها تمت بالاتفاق مع الغرب ولمصلحته على أى مستوى من مستويات التعقد والعمق، بمعنى أنه إذا لم يكن غزو الكويت قد تم بضوء أخضر مباشر من الغرب إنتظاراً للتداعيات التى سيحدثها لمصلحة الغرب فإن هذا الغزو على الأقل قد تم بنوع ما من التحريض والتحرك إن لم يكن التشجيع الخفى.

كان تصورنا أن غزو الكويت لم يكن هو أبداً الحدث موضع الاهتمام ولا حتى تحرير الكويت كان هو الهدف. الغزو الصدامى كان فقط عملية أو نقطة التفجير التى قصد بها أو استغلت لإحداث سلسلة كبيرة ومستمرة من التفاعلات والتداعيات التى

تشمل المنطقة بأسرها وهو ما نشاهده حاليا بدءاً من الجهود الأمريكية المحمومة لإيجاد تسوية تنازلية للصراع العربى الإسرائيلى وانتهاءً بتجدد عمليات القمع للحركات والاتجاهات الإسلامية التى شهدتها مثلاً بلدان كتونس ومصر والمغرب فى الفترة الأخيرة. الغزو كان مجرد نقطة إنطلاق أو حدث مبهر لكنه جانبى فى مسار تطور الأحداث فى المنطقة وهذا ما جعلنا نتهم صدام ونظامه صراحة بالعمالة المفضوحة للغرب بينما كان البعض يضفى عليه صفات البطولة. ذلك لأن الفحل الصدامى كان فى كل نتائجه كبيرة أو صغيرة يصب فقط فى خانة واحدة هى خانة المصالح الغربية والإسرائيلية.

وسار سيناريو الحرب وما بعدها كما توقعنا وكما كتبنا، قوة الجيش الصدامى المهولة على الورق تم تحجيمها ولكن تركت

العناصر والقوات الموالية له لتقوم بدور قوات القمع الداخلى فقط وتأمين بقاء النظام ضد أى هجمات شعبية ولا سيما الإسلامية وهذا بالفعل ما حدث تماماً. وعلى النقيض من كل التوقعات كنا نرى أن صدام سيبقى وحللنا لماذا سيبقى لأنه ببساطة قد أثبت كل الجدارة فى تأمين المصالح الغربية وفق دوره المرسوم له فى منطقته الخاصة. وصدام الذى يبقى كان أغرب من صدام الذى مضى ومن أى عميل غربى آخر لأنه أسرف فى منح الامتيازات للقوات المتحالفة ولقرارات مجلس الأمن المهينة ووصل إلى حد القبول بمنح الإمتيازات الواسعة وشبه الانفصالية للأكراد فى وقت كان فيه أنصاره فى مصر لا يزالون يتحدثون عن المؤامرة الاستعمارية لتقسيم العراق. ومعنى كلامهم هذا أن صداماً الذى وقّع الاتفاقات التقسيمية يعمل مع هذه الدول الاستعمارية كوكيل لها. وهذا التخريج بالفعل صحيح لأن ثمن بقاء صدام هو إستمراره فى تقديم التنازلات للمصالح الغربية وتحقيق ما يتمناه الغرب.

ولكن هل يتمنى الغرب تقسيم العراق أم أنه لا يتمنى ذلك لا سيما وقد تم رفض الثورة الشعبية التى كان يمكن أن تؤدى إلى التقسيم. الحقيقة التى ينبغى أن نقيس بها هذه المسائل هى أن الغرب يعمل فقط على إضعاف البديل الإسلامى الثورى المستقل فى المنطقة ويعمل على استبعاده نهائيا، ومسألة التقسيم أو عدم التقسيم يتم التعامل معها فى الغرب من ناحية خدمتها لهذا الهدف الاستراتيجى. والمثل العثمانى حاضر أمام أذهاننا، فعندما كان الهدف هو ضرب وحدة الدولة العثمانية وإضعافها أو إنهائها كخلافة إسلامية فضل الغرب اللجوء إلى خطة التقسيم وبناء عدد من الدول والدويلات القومية فى الشرق الأوسط والبلقان على أنقاض الدولة العثمانية. وآخر الأمثلة على تفضيل التقسيم فى حالة قيام دولة ما بتجربة إسلامية هو ما يحدث فى السودان حيث أشعلت نيران التمرد فى جنوب السودان ومناطق أخرى فيه عندما بدأ الحديث الجدى عن التوجه الإسلامى كهوية للسودان، وتلعب نفس اللعبة التقسيمية فى الجزائر مع البربر لمواجهة التوجه الإسلامى العربى للأغلبية.

أما إذا كانت الدولة المركزية القومية قوية فى توجهها اللا إسلامى وقمعها وسيطرتها على الحركات الإسلامية يصبح تقسيمها مستبعداً. ونستطيع أن نشير إلى التجربة المصرية فعندما ارتفع المد الإسلامى إلى أعلاه فى أواخر السبعينيات وأصبح من الواضح أن مصر فى طريقها لأن تصبح دولة إسلامية ارتفعت سيناريوهات التقسيم وكثر الحديث فى الإعلام الغربى عن الدويلة الطائفية القبطية فى مصر.

الخلاصة هى أن تقسيم العراق أو عدم تقسيمه محكوم بهذه القاعدة. فإنفصال الجنوب مرفوض لأنه سيؤدى إلى دولة إسلامية مرتبطة بإيران الإسلامية أما تقسيم أو فصل الشمال الكردى أو منحه حكماً ذاتياً فهو مقبول أكثر لأنه سيكون تحت سيطرة الأحزاب العلمانية القومية الكردية وسيكون كذلك محكوماً بتركيا من الشمال وإيران من الغرب وحكومة بغداد المركزية. لهذه الأسباب استبعد الغرب تقسيم العراق فى جنوبه ووسطه لكنه أبقى احتمال الإنقسام المخفف وارداً فى الشمال طالما لم يؤد إلى تجربة إسلامية.

حتى الآن يتضح مدى تداخل وضلوع صدام فى اللعبة الأمريكية على أى من مستوياتها ويكفى أنه لعب بجدارة دور العامل المساعد (بالمعنى الكيميائى) الذى فجر سلسلة التفاعلات التى تولت أمريكا فيما بعد إدارتها ومنها تصفية القضية الفلسطينية أى نفس القضية التى زعم صدام (كما زعم غيره) أنه يدافع عنها. وفى مجال هذه القضية نلاحظ كيف أعيد ترتيب المحاور والتحالفات العربية تحت المظلة الأمريكية كى تتصدى لها. فعندما كان الخطر إيرانى إسلامى (أقصد الخطر كما يراه ويحدده الغرب) تم بناء محور يواجه إيران تتزعمه العراق التى أصبح لها الدور الأعلى فى المنطقة غربيا خلال الثمانينيات وأنيطت بها مهمة الشرطى الحارس. ولكن مع تحجيم الثورة الإسلامية تم فى المقابل تحجيم الدور

أحوال المسلمين

العراقى وإنزال النظام الحاكم فى بغداد من مرتبة الشرطى الحارس النشط إلى دور الخفير المحدود بعد ضربة الخليج المحسوبة بدقة جراحية كما وصفت. وعندما اتجهت الأنظار إلى تصفية القضية الفلسطينية أصبح المطلوب شرطى حارس جديد أو ترتيبة محورية جديدة ظهرت هذه المرة حول مصر وسوريا التى اشتد الطلب عليها لتدخل إلى المسيرة كما يصفونها.

ونلاحظ على الهامش هنا أن أمريكا هى الآن التى تسعى وبشدة إلى إدخال السوفييت فى التصفية بعد أن كان أبرز أعمدة سياستها فى المنطقة فى الماضى الإنفراد بالحل والتسوية. ذلك لأن السوفييت الآن قد أصبحوا رسمياً جزءاً لا يتجزأ من التركيبة الغربية العامة كما أن وجودهم مطلوب لتغطية أطراف عربية كسوريا ومنظمة التحرير فى توقيعها للإتفاقات التنازلية.

وعلى الهامش ينبغى أن نذكر من محاسن صدام وأفضاله على الغرب تجدد وإنطلاق الحملة على الحركات الإسلامية، ومن المضحك أن الحركات الإسلامية فى مصر مثلاً التى كانت حتى العام الماضى تضرب بحجة انها تابعة لإيران وتتلقى تمويلاً إيرانيا أصبحت فجأة تضرب بحجة أنها أدوات تخريب تابعة لنظام صدام وأنها تتلقى تمويلاً عراقياً رغم أن نسبة لا يستهان بها من الصحفيين والفنانين ـ وما خفى كان أعظم ـ تتلقى التمويل العراقى تحت سمع وبصر الجميع. ولكن إذا كان الهدف هو ضرب الإسلام فإن ذلك يدور مع «المصلحة» أينما دارت حسب تعبير فقهاء آخر الزمن.

هذه هى إنجازات صدام كما توقعناها منذ فترة وأبرزها هو ضرب الشعب العراقى الذى شابه وإن كان فاق ضرب الأسد للشعب السورى وضرب الخالد وخلفاؤه للشعب المصرى وضرب سائر الدكتاتوريين لشعوبهم، وهذا هو فى نهاية المطاف خلاصة موقع صدام ومغزاه وموقع غيره مهما تقلبت الأدوار وتغيرت الظروف المحيطة، فالجوهر واحد.

***

إنقاذ السودان

الموقف المصرى الرسمى ثابت ضد أى توجه إسلامى فى السودان ..

المجتمع الغربى (الذى يسمى نفسه بالمجتمع الدولى) غاضب جداً على السودان، وليس هذا الغضب ـ لا سمح الله ـ بسبب تطبيق السودان للشريعة الإسلامية أو لسماحها للقوى الإسلامية بالعمل. فالغرب طبعاً متسامح جداً وليس هذا الغضب لأن حكومة السودان تصدت للجهات التبشيرية التى تنصر الوثنيين فى الجنوب بالخبز والدواء. ولكن الغضب كما يعلنون هو لأن حكومة السودان قاسية ومتوحشة ولا تسمح للدول الغربية ومنظمات المعونة الدولية (ومعظمها واجهات للنشاط الكنسى) بالعمل بحرية فى جنوب السودان (وليس فى الشمال) لإنقاذ ملايين الجائعين. الغرب إذن يغضب من السودان لأسباب إنسانية بحتة تتعلق برغبة الدول الغربية فى إنقاذ البشرية المعذبة. ولكن هل هذه هى الحقيقة؟

إن ما يسمى بجهات المعونة عملت على نقل الإمدادات إلى فئات معينة فى الجنوب السودانى هى المتمردة ومن يواليها وليس إلى فئات أخرى، كما أن الإمدادات تعدت نطاق الإغاثة العاجلة إلى ما يمكن أن يسمى بتجهيزات إدارية واتصالية يمكن أن تخدم الفئات المتمردة، والإمدادات ربطت بصورة واضحة وفجة بالدعاية التنصيرية وبالاتجاهات المعادية للإسلام والعاملة على إحداث شقاق عنصرى على المحور العربى الزنجى. باختصار شديد، الإمدادات أو عملية نقل وتوزيع المعونة على منكوبى الجفاف والصراع المسلح تحولت إلى عملية منظمة تقوم بها الدول الغربية والكنائس فى جهد مشترك للتدخل فى جنوب السودان وغربه لتشجيع عملية الانفصال ولحصار المد الإسلامى ولجمع المعلومات. المعونة كما هى العادة تحولت هنا إلى سلاح مكشوف

يموت الأحرار ولا يأكلون بدينهم

للتدخل وترتيب الأوضاع وجلب النفوذ للقوى الغربية وعندما رفضت الحكومة السودانية هذا الأمر انصبت عليها اللعنات ليس لأنها حكومة دافعت عن أبسط مظاهر سيادتها ولكن لأنها حكومة متوحشة إجرامية تمنع الأكل عن الناس البسطاء دونما سبب واضح. ذلك لأن الدعاية الغربية الخائبة راحت تصم السودان بالوحشية الساذجة (منع الأكل عن الجائعين) دون أن توضح لمن توجه إليهم هذه الدعاية لماذا تقدم حكومة الخرطوم على هذا الفعل الغريب لاسيما وأنه من مصلحتها بالطبع أن تستلم الطعام من الخارج وتقدمه للجائعين من مواطنيها وتتقى بذلك غضبهم وثورتهم وتكسب ودهم. فلماذا تقدم الحكومة السودانية على هذا الفعل الغريب الذى يشعل نيران الثورة ضدها فى الداخل ونيران التدخل الأجنبى من الخارج؟!! الدعاية الغربية لم تذكر سببا واحدا مقنعا سوى التلميح الطائفى بأن الحكومة السودانية تريد إجاعة المسيحيين فى الجنوب (رغم ضآلة نسبتهم إلى سائر سكان الجنوب من المسلمين والوثنيين).

فى هذا الإطار تحولت سياسة المعونة المعلنة إلى عملية تدخل مقنن فى الشئون الداخلية لبلد مسلم كبير ومهم. وقد كان التصور السابق هو أن المعونة التى تجلب التدخل هى تلك التى توصف بالمعونة الاقتصادية المقدمة من خلال مؤسسات كهيئة المعونة الأمريكية أو صندوق النقد الدولى وما شابهها من هيئات ولكن الشكل الأخطر من المعونة التدخلية هو ذلك الذى يقدم تحت ستار المعونة الإنسانية أو معونات الإغاثة العاجلة. وقد أثبتت تجربة أفغانستان أن القسم الأكبر من العون الغربى المقدم إلى اللاجئين الأفغان كان يصل من جهات ذات ارتباطات كنسية أو استخبارية تسعى لتحويل اللاجئين عن عقيدتهم أو استغلالهم. ولو أشرنا إلى مثل قريب فإن عملية تقديم المعونة إلى اللاجئين الأكراد وسط شعارات إنسانية معلنة لم تخل هى الأخرى من تدخل سياسى فى محاولة لاستغلال المعونة لصالح الدعاية للدول التى تقدمها. لكن أخطر أنواع التدخل والتوجيه من خلال معونات الإغاثة هو ذلك الذى تشهده السودان وتحاول حكومته مقاومته مما يعرضها للهجمات الشديدة من جانب الدول الغربية والمنظمات الكنسية.

ومن اللافت للنظر أن الصحف المصرية الحزبية على اختلاف انتماءاتها ومنها من يعلن العداء الشديد للغرب قد بادرت إلى تبنى الموقف الغربى بالهجوم الشديد على السودان بحجة أنها لا تريد إطعام منكوبى المجاعة من سكانها. وجاء هذا الموقف من الإعلام المصرى فى إطار الهجوم العام والمنسق الذى تشنه السياسة المصرية الرسمية على السودان بسبب موقفه الإسلامى وليس بسبب ما زعم من تأييده للعراق فى أزمة الخليج، والموقف الرسمى المصرى ثابت ضد أى توجه إسلامى فى السودان وهو موقف يرجع إلى أواسط الثمانينيات بالتنسيق مع جورج بوش نائب الرئيس وقتها وهو أيضاً الرئيس الأسبق للمخابرات المركزية حينما عملت كل من مصر وأمريكا بصفة مشتركة على التصدى لما وصف وقتها بأنه توجه إسلامى مفاجىء من جانب جعفر نميرى، وهذا الموقف المبدئى ضد أى توجه إسلامى فى السودان هو الذى يحكم الآن الهجمة المتعلقة للمزعم بمنع حكومة الخرطوم للإغاثة عن سكان الجنوب.

إن الحرب الدعائية والاستخبارية المستعرة ضد التجربة الإسلامية فى السودان قد تفهم إذا جاءت من جانب الغرب والكنائس ومن جانب التحالف الأثيوبى الإسرائيلى الجديد أما أن تشارك فيها جهات معينة تدعى الحرص على العروبة فهذا شىء غريب لكنه يفسر بالعداء الكامن ضد الإسلام وكل ما يمت له بصلة.

رسالة ودّية إلى رئيس الجمهورية

بقلم الشيخ: محمود عبدالوهاب فايد

● سيادة الرئيس .. نظام الحكم فاشل.. فاستعن بالله ثم بأهل الصلاح والعلم ..

●● نطالبك بإلغاء قانون الطوارىء وجميع القوانين سيئة السمعة

● ونطالب بالإفراج عن الصحف الإسلامية وإتاحة الفرصة أمامها

السيد رئيس جمهورية مصر العربية .. محمد حسنى مبارك.. وفقه الله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. أما بعد:

فقد أوجب الله على العلماء أن ينصحوا، وطلب منهم إذا أحسوا بخطر أن ينبهوا إليه حتى يتم القضاء عليه وإلا استحقوا غضب الله والناس أجمعين.

وفى يوم القيامة يسأل الله العالم: «مامنعك أن تقول فى كذا وكذا؟ فيقول: خشية الناس فيقول: «فإياى كنت أحق أن تخشى».. رواه بن ماجه فى سننه ج، ص ٣٢٨.

العلماء عليهم أن يتعاونوا مع الأمة والحكام تعاوناً بناء لمصلحة الدين والشعب والوطن ولا يرضى الإسلام من أتباعه أيا كانت مواقعهم أن يكونوا سلبيين بل يطلب من كل مسلم فضلاً عن عالم أو حاكم أن يكون عضواً فعالاً مؤثراً بالخير فى المجتمع الذى يعيش فيه، ومن يسكت منهم على الشر وهو يعلمه ولا يقاومه كان فى نظر الإسلام شريكاً لفاعله وباء معه بإثم عظيم.

سيادة الرئيس ..

حملنى على كتابة هذه الرسالة ما قرأته فى صحيفة «الأخبار» وهى صحيفة حكومية فقد جاء فيها يوم الأربعاء ٩ شوال سنة ١٤١١هـ، ٢٤ ابريل سنة ١٩٩١م بالصفحة الثالثة العمود الأول تحت عنوان: «كلمات»: «قال صلاح توفيق عضو مجلس الشعب: إن المحافظين يحصلون على نسبة لأنفسهم من عملية توزيع الخبز، وهذه النسبة تدخل جيوب المحافظين مباشرة وقال الدكتور سرور رئيس المجلس: هذا كلام خطير، فانبرى الدكتور أحمد سلامة الوزير بالحكومة للدفاع عن المحافظين ولكن العضو صلاح توفيق رد عليه بالقول: إن عنده وقائع وأرقاماً ومستندات وجاءت المفاجأة عندما وقف كمال الشاذلى يقول: إن كلام الأخ صلاح توفيق صحيح مائة فى المائة وأن بعض المحافظين يحصلون لأنفسهم على نسبة من توزيع الأسمنت والحديد والخبز وغيره كثير، وأنه عرض هذا الموضوع على رئيس الوزراء.. فاعترف بذلك»(!!!!) هذا ما نشر بالحرف..

يقول الأستاذ محمود عبدالمنعم مراد عقب ذلك: «ثم إن السيد كمال الشاذلى ليس هو وحده الذى يقول الحقيقة وإن كانت محرجة جداً للحكومة ولكن هناك نواباً آخرين يفعلون ذلك ولعل أبرزهم وأجدرهم بالتنويه هو النائب الدكتور زكريا عزمى الذى تستمد أقواله أهميتها الخاصة من مركزه الرسمى الذى يتولاه أميناً عاماً لرياسة الجمهورية بجانب عضويته لمجلس الشعب وفى اليوم التالى ٢٥ ابريل كتب الأستاذ مراد فى عموده كلمات: «إن المحافظين ليسوا وحدهم فى الحصول على أموال لا يستحقونها ويتقاضونها كعمولات أو مكافآت عن توزيع الخبز والأسمنت والحديد فقد سبق أن أثير كلام فى مجلس الشعب عن تجاوزات كثيرة لرجال الحكم المحلى..».

واستطرد فقال: «إن الجهاز المركزى للمحاسبات قدر المبالغ التى أضاعوها على الدولة بحوالى ٥٠٠ مليون جنيه وأرجىء عرض تقرير جهاز المحاسبات على مجلس الشعب تغطية للجرائم التى ارتكبها الفاسدون فى الحكم المحلى»(!!!)

هذا ما نشر عما جرى ويجرى فى مجلس الشعب، وما قيل فى المحافظين ومن نحا نحوهم يذكرنا بالمثل الشعبى (حاميها حراميها).. ونسأل ـ ومن حقنا أن نسأل ـ ماذا تم بعد هذا؟ وماذا كانت النتيجة؟ لقد قال رئيس مجلس الشعب: هذا كلام خطير فانبرى له أمين الحزب الحاكم «كمال الشاذلى» وأكد ان الكلام الخطير صحيح مائة فى المائة بل

أكد أن رئيس الوزراء يعلم كل هذا. لقد فتح ملف المحافظين ـ وهم رؤساء الأقاليم ـ فى مجلس الشعب، وتأكد المجلس ورئيسه من خطورة التصرفات فهل اتخذ المجلس قرارات فى علاجها ؟ هل ألف لجنة لتقصى الحقائق؟ هل صنع شيئاً ـ أى شىء ـ يقنع الشعب المطحون أن هنالك أحدا يترفق بحاله، وأن هنالك سلطة توقف المنحرفين عند حدهم؟ لم يصنع شيئا، ويظهر أن الملف بدت منه رائحة كريهة تزكم الأنوف فرأى أن يغلق بسرعة كما فتح بسرعة، وأصبح فى استطاعة المنحرفين أن يقولوا للمتطاولين عليهم «موتوا بغيظكم»، وأصبح فى استطاعتهم أن يتوغلوا ويزدادوا انحرافا وهم فى أمان لا يخشون سلطة تردعهم، ولا رقابة تصد مطامعهم، ولا أدرى كيف رضى رئيس مجلس الشعب والسيد كمال الشاذلى بهذه النتيجة؟ وكيف قنعا بها؟ ولِمَ توقفا عند هذا الحد؟ وما هدفهم من إعلان هذا على الملأ ما دام لا يعالج بوسيلة ما؟ وهل كان المقصود أن تثور الجماهير ضد هؤلاء الذين يستغلون نفوذهم ليشروا بأسلوب غير مشروع على حساب الشعب الكادح، وليغلوا عليه كسرة الخبز الأسود التى تبقت لديه ولم يعد عنده سواها يمسك بها رمقه، ويحفظ حياته، وليرفعوا أسعار مواد البناء حتى لا يجد سبيلاً إلى حظيرة كحظيرة الدجاج الأبيض يأوى إليها، وحتى يندفع إلى المقابر يزاحم الأموات وهو يتلوا الآية الكريمة "منها خلقناكم وفيها نعيدكم".

هل كان المقصود هذا؟ أو كان المقصود أن تطوف الجموع فى الشوارع هاتفة بصوت قوى جهورى (عاش الشاذلى هاتك الأستار) و(عاش فتحى سرور مسجل الأخطار) و(عاش عاطف صدقى كاتم الأسرار) و(عاش النظام الحاكم الذى عرف كيف يقتل الشعب ليخلصه من نكد الحياة ومن غلاء الأسعار).

سيادة الرئيس ..

لا أدرى بعد هذا الذى قيل ونشر كيف ساغ للذين تأكدوا من صحته أن يسدلوا عليه الستار، ويتركوا المجال للمفسدين يمارسون نشاطهم فى وضح النهار وبكل استهتار، ويعرضوا الدولة ومن فيها وما فيها للخراب والدمار..

سيادة الرئيس ..

حاولت بذهنى الكليل أن أفهم لماذا أثار المسئولون فى الحزب الحاكم ما يرتكبه أعضاؤه المحافظون من فساد؟ ولماذا أعلنوا ذلك؟ ولماذا بعد أن فتحوا بطن المريض استعداداً للعملية تركوه دون علاج؟ هل أرادوا أن يتولى الشعب العلاج بنفسه على حسابه ولسان حالهم يقول كما فى المثل الشعبى (العين بصيرة واليد قصيرة).

آخر ما توصل إليه ذهنى الكليل أنهم وجدوا أنفسهم أمام مستشاريك وأمامك وجها لوجه فمستشاروك هم الذين زكوهم وأشاروا عليك بهم، وأنت الذى قمت بتعيينهم وقد أدوا يمين الإخلاص للوطن والمواطنين أمامك فأرادوا خشية المواجهة أن تعرف زيف المستشارين وزيف المحافظين لتتصرف بحكمتك التصرف المناسب نحوهم..

سيادة الرئيس ..

هؤلاء المحافظون الذين لم يكتفوا بما منحهم الله من بسطة، وبما أعطيتهم من سلطة، وأرادوا الثراء السريع على حساب الشعب المطحون بوسائل خسيسة خبيثة، وكانوا قدوة سيئة لمن دونهم يشيعون الفساد بين العباد..

إذا كان رب البيت للمال ناهبا فشيمة أهل البيت كلهم النهب

هؤلاء المحافظون الذين خانوا الوطن وخانوك، بل خانوا الله وحنثوا فى إيمانهم، هؤلاء يجب وقفهم فوراً، ومحاسبتهم بالعدل، ومحاكمتهم بالقسط، وعلى الذين معهم الوثائق والمستندات أن يعينوا العدالة بتقديمها ليتم فحصها ومجازاتهم بها "من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد".

وبهذا نقضى على المحسوبية واستغلال النفوذ ونطهر أجهزة الحكم، ونسد أبواب الشر، ونقى الدولة شر الإنحلال والاضطراب.

سيادة الرئيس ..

عودت حكام مصر ورؤساءها أن أقدم لهم نصيحة فصيحة صريحة ومن حقك على أن أقولها، ومن حق الشعب على أن أقولها.

إن نظام الحكم ـ يا سيادة الرئيس ـ فاشل.. فاشل.. فاشل والفساد الذى استشرى وتفشى وتمشى فى شرايين الدولة قاتل.. قاتل.. قاتل. فاستعن بالله ثم بأهل الصلاح والعلم والخبرة والإخلاص دون تحزب أو تعصب، فالوطن وطننا جميعاً وهو يهمنا، وخيره يعمنا وشره يصيبنا، وأحمد الله الذى جعلك تحس برغبة الشعب فى التغيير الشامل الكامل فى المظهر والمخبر، فى الدستور والقوانين واللوائح، فى كل شىء ثبت انه يضر بالوطن والمواطنين ومن فضل الله علينا أن مصر غنية بالشخصيات النظيفة المخلصة المشهود لها بالكفاءة العالية فى كل المجالات فاستعن بهؤلاء وأنت أقدر على التعرف عليهم.. والله يرعاك.

○ الحزب الحاكم يعترف تحت قبة البرلمان بالفساد الحكومى الشنيع !!..
○ الحكومة تضيع على الدولة ٥٠٠ مليون جنيه وجهاز المحاسبات يثبت ذلك ويطالب بالتحقيق فيه ..

رسالة ودية إلى رئيس الجمهورية

● لك الله وحده يا شعبي المحروس المطحون

● مجلس الشعب يرجئ التحقيق في ذلك تغطية لجرائم الفساد ..

● مجلس الشعب يعجز عن إتخاذ أي قرار ضد الفاسدين والمفسدين ..

● نطالب الرئيس بأن ينظر بعين الرحمة لشعبه المطحون ..

سيادة الرئيس ..

لقد كان من فضل الله عليك وعلينا أن ألهمك وساندك ودفعك إلى الوقوف بجانب الحق ضد الباطل وإلى جانب العدل ضد الظلم وإلى جانب الضعيف ضد الباغي المستهتر، وإلى جانب النظام ضد الفوضى.. وقد ساعدك هذا في إسقاط معظم ديون مصر التي كبلتها وأعجزتها عن الحركة، وكانت سببا فيما يعانيه الشعب من غلاء لاطاقة له به، ولا قدرة على تحمله، وأوصيك أن تغلق باب الاقتراض غلقاً محكماً فلا يفتح إلا بعد الفراغ من إنجاز دستور ينصف كل طبقات الشعب دون تحيز، ويكون لمجلس الشعب فيه حق المراقبة.. كل المراقبة فلا يخفى عنه شيء.. أي شيء.. في أي باب من أبواب الميزانية، ويكون له الحق في التعديل حسب ما تقتضيه مصلحة الوطن والمواطنين ويكون من حقه سحب الثقة من الوزير أو من الوزارة ، دستور يغلق الباب أمام مستغلي النفوذ ، وأرباب الأتاوات والعمولات والسمسرات وأصحاب المصالح الشخصية المرذولة وأمثالهم من المهربين والمخربين، أولئك الذين سمحت لهم ضمائرهم والدولة في محنة قاسية أن يهربوا أموالها ليستثمروها في دول أخرى ليظفروا بثراء محرم فوق ثراء محرم، ولم يقبلوا أن يستثمروها داخل الوطن في مشروعات نافعة تقلل الأيدي العاطلة، وتزيد في الانتاج وتعود عليهم وعلى الوطن وأبنائه بالخير والنفع العميم.. أمثال هؤلاء يجب ملاحقتهم حتى تسترد الدولة حقها وتستعيد هيبتها وحتى يكون هؤلاء عبرة لغيرهم وهنا يلزمنا أن نؤكد أن الدولة عليها أن تقرر لكل من يقوم بعمل لها أجراً مجزياً يغنيه عن أن يطمع في مال الدولة على أساس "لا تظلمون ولاتظلمون .

سيادة الرئيس ..

في ختام هذه الكلمة أجمل لك مطالبي وهي مطالب الشعب الكادح المطحون:

(١) إلغاء قانون الطوارىء وكل القوانين التي اشتهرت بأنها سيئة السمعة فهي ـ ولا ريب ـ تخفي عنك مآسٍ ومخازٍ كثيرة لو رأيتها على حقيقتها لقمت فزعاً مذعوراً تطلب من الله السلامة لنفسك وشعبك ووطنك.. لقد قيل في تبرير تجديده السنوات العشر الماضية أنه سلاح في يد الدولة تحارب به تجارة المخدرات والتطرف.

أما تجارة المخدرات فقد نال مشاهيرها ـ في ظل هذا القانون ـ ما لم ينالوه في أي عهد من العهود السابقة، ويكفي أن يتحصنوا بالحصانة البرلمانية، ولا تسل كيف حصلوا عليها ؟ فهم ملوك المال، ولا يمكن لأحد أن يقف في طريقهم وقديماً قيل:

رأيت الناس قد ذهبوا ... إلى من عنده ذهب
ومن لا عنده ذهب ... فعنه الناس قد ذهبوا

وأما التطرف فقد ظلت الدولة تطارده بكل وسيلة مشروعة وغير مشروعة لأكثر من عشر سنين وكانت ثمرة الحصاد أن قوى واشتد، وترعرع ونما وامتد، فهل يبقى ملايين الشعب مكبلين بأغلاله عشراً وعشراً من أجل عشرات ومئات يقال عنهم بحق أو بغير حق إنهم متطرفون. إن الطريقة المثلى في معالجة التطرف هي أن يجد الشباب في العلماء والحكام القدوة الصالحة والسمعة الطيبة، والغيرة المشكورة، فلا تسكت على أذى في مال أو عرض أو نفس، وتقف مع المظلوم حتى يسترد حقه، وتوجه النصائح بحماسة وإخلاص إلى الحكام كما توجهها إلى المحكومين مع الورع والتعفف عن مال الدولة خصوصا في هذا الوقت الذي ضاقت فيه الميزانية عن مطالب الشعب الضرورية وأهم من هذا أن يطبق القانون على الحاكم والمحكوم دون تعثر بهذا تسكن النفوس وتتصافى القلوب وينتهي التطرف الذي لم نكن نسمع عنه من قبل، ونتفرغ لبناء وطننا في أمان واستقرار.

(٢) تشجيع الصحف الإسلامية، وفتح المجال أمامها لتقوم بمهمتها في تربية النفوس ونشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة، وتقوية الروح الدينية الأصيلة، وإنه لعزيز عليَّ أن تعطل مجلة (الاعتصام) وقد عاشرتها وحملت أفكاري نصف قرن بحجة موت صاحبها دون نظر إلى أبنائه الذين كانوا يعاونونه في إصدارها ومنهم المدير والسكرتير ومنهم من يحمل أرقى شهادات الأزهر، ودون تقدير لجهودها الطويلة المشكورة في خدمة الدعوة الإسلامية مع السمعة الطيبة فلم تحم حولها شبهة أو تهمة.

(٣) الإفراج عن جميع المعتقلين السياسيين الذين لم تثبت إدانتهم، وفتح صفحة جديدة معهم.

(٤) مرة أخرى أعود فأطالب بأن تقوم لجنة من علماء الدين وذوي الخبرة ورجال الفقه الدستوري والقانون والعلم ممن عرفوا بالإخلاص والغيرة والعمق في المعرفة، وبصرف النظر عن نزعتهم الحزبية ليعيدوا النظر في الدستور حتى يتأكدوا من تناسبه مع المرحلة الجديدة، وحمايته للحريات وحقوق الإنسان، وكل ما يهم الوطن والمواطنين. وفقنا الله جميعاً لأصوب القول والعمل، وجنبنا الخطأ والزلل، ويسر لنا تحقيق ما نتمناه، والسلام عليكم ورحمة الله.

***

كتاب تحت الطبع :

الأكراد يتامى المسلمين

الآن تنجذب خواطر العالم كله إلى قضية الشعب الكردى المسلم ، الآن تنتفض ضمائر الكثيرين من بنى آدم لمأساة الشعب الكردى وعلى الرغم من أنها قضية ومأساة ليست بالجديد تولا الطارئة إلا أن الجريمة التى أقدم عليها السفاح البعثى هذه المرة فى حق الشعب الكردى المسلم جاءت فى الوقت الذى كشف عنه فيه الغطاء ولم يعد أحد يستر عوراته ، أو يكتم سر وحشيته وطغيانه ، ومن هنا تفجرت قضية الأكراد وشاهد العالم كله عدة ملايين من البشر ينزحون فى أضخم هجرة جماعية لشعب فى المنطقة العربية ربما على مر تاريخها ، فزعا من بطش طاغية العراق ، ورعبا من تاريخه الأسود الذى لم يكن آخره « مذبحة حلبجة » .

من هنا تأتى أهمية هذا الكتاب الجديد للدكتور فهمى الشناوى .. المتخصص فى الشئون السياسية الإسلامية ، وصاحب القلم الذى يتعاطف مع قضايا الأمة من حنايا أوجاعها وليس من مجرد رصد ظاهرات أحداثها ..

وكتاب «الأكراد يتامى المسلمين» الذى يصدر عن دار «المختار الإسلامى»، يتميز بكونه صادراً عن معايشة حقيقية لصاحبه فى المنطقة الكردية العراقية، حين كان يدرّس فى كلية الطب جامعة الموصل بشمال العراق.

والمؤلف يطرح عقدة القضية الكردية منذ السطر الأول، مؤكداً أنك إن أثرتها أغضبت منك العراق وإيران وسوريا وتركيا والاتحاد السوفييتى، وإن سكت عنها فقد ظلمت الأكراد وظلمت الحق، أو ما تؤمن بأنه حق.

وإذن فالغرض من هذا الكتاب ـ حسب قول المؤلف ـ «هو طرح قضية مظلوم مسلم على الأمة الإسلامية ومناقشة قضيته على نطاق الأمة بعين العدل، لأن الإسلام ما هو إلا إيمان ثم عدل».

ويضيف المؤلف: «وليس هذا الكتاب دفاع محامين عن قضية، فلا الأكراد وكلونى ولا أنا كردى ولا كتبت هذا الكتاب دفاعاً عن الأكراد ـ وهم يستحقون ألف دفاع كل منها أقوى منى كثيراً ـ ولكنها محاولة منى لتحقيق الحق فى أمر أراه ظلماً، فهدفى هو مناصرة العدل، لا المحاماة ذاتها. إن الأكراد «مسلمون خلص وهم رأس رمح الإسلام، فهم ظلوا أربعة عشر قرناً مسلمين خلص لم تفتهم معركة حربية للإسلام إلا واشتركوا فيها من الصين إلى المغرب ومن وسط أوروبا إلى خط الاستواء، وكانت مساهمتهم فى التاريخ الإسلامى مستمرة دائمة، بالدماء، لا بالأقوال ولا بالأموال، دون غيرهم من باقى الأجناس جميعاً، وليس «صلاح الدين» ببعيد.

يعرض المؤلف فى فصل «من هم الأكراد» لبعض المعلومات الضرورية عن هذا الشعب المجاهد، فهم يبلغون حوالى (٢٥) مليوناً، مبعثرون فى كثير من دول الشرق الأوسط، ولاسيما العراق وسوريا وإيران وتركيا والاتحاد السوفييتى، والأكراد ـ جغرافيا ـ يملكون منابع أنهار الشرق الأوسط، ويملكون معظم نفط هذه البلدان، ولكنهم محرومون من كليهما فى الواقع والحقيقة.

■■ إتساعة قضية الأكراد تخويف العراق وإيران وسوريا وتركيا والإتحاد السوفيتى

■■ الأكراد قادمة الفتح الإسلامى فى بلاد القوقاز وروسيا والخول والصين

وأقصى ما يتفضل به المغتصب على هؤلاء «اليتامى» هو منحهم الحكم الذاتى، وهذا ما يشبهه المؤلف بوجود السجان مع سجينه فى مكان واحد، فالسجان يقدم لسجينه الطعام والشراب ولكن الحرية مقصورة على السجان دون السجين، فالحكم الذاتى هو نوع من الرق السياسى.

ويرى المؤلف أن الأكراد هم أقدم جنس البشر، فبعد الطوفان رست سفينة سيدنا نوح على جبل «الجودى»، وهو جبل فى كردستان، ولكن الأكراد لم يخلفوا حضارة كبيرة وآثاراً، مثل قدماء المصريين مثلاً، ويرد المؤلف ذلك إلى كون الأكراد استنفذوا طاقاتهم فى الحروب، بينما استنفذها غيرهم فى البناء، كما أن أرض الأكراد جبال قاسية وليست وديااناً مبسطة.

ويرى المؤلف كذلك أن اللغة الكردية هى الأم للغة الفارسية ولكثير من اللغات الأوروبية، لكنها الآن أقرب إلى الفارسية وتكتب أيضاً بالحروف العربية، وغالبية الأكراد لم تلوثهم الأفكار التغريبية، ولم يحدث أن تولدت أفكار الوطنية والقومية فى المنطقة الكردية إلا فى أعقاب سقوط الخلافة الإسلامية واستعلاء الفكر القومى العربى والوطنى فى مختلف دول المنطقة فبدأت تتولد فكرة القومية الكردية فى عقول نفر من المثقفين الأكراد المنفيين فى أوروبا، ويستعرض الكاتب فى عجالة أسماء وحركات بعض الجماعات الكردية السياسية ومواجهاتها مع حكومات دول المنطقة، مؤكداً أن أفضل علاقات الأكراد ـ نسبياً ـ كانت مع إيران، ثم يصل المؤلف إلى مسلسل المواجهة بين الأكراد والحكومة العراقية، حتى توقيع معاهدة بغداد فى مارس سنة ١٩٧٠ التى نصت على منح الأكراد حق الحكم الذاتى، وحق الاحتفاظ بالسلاح وبعض الحقوق الأخرى.

بعد ذلك يتحدث المؤلف فى فصل بعنوان «القومية الصليبية» عن القومية العربية، يسبقها بتمهيد عن القومية الطورانية التى أسسها «كمال أتاتورك»، مؤكداً أنها تخطيط يهودى وأن أتاتورك نفسه من يهود الدونمة، وكان وحشياً فى مواجهاته مع الأكراد، وهذه الوحشية أصبحت صفة ملازمة لكل الحكومات العلمانية فى حربها للأكراد.

يرى المؤلف أن العرب قد انتكسوا وذلوا يوم ضيعوا الإسلام، وتخلوا عن قيمه ورسالته، ثم يؤكد أن القومية العربية هى فكرة صليبية قام بها نفر من نصارى الشام هدفت إلى محو كل آثار الوحدة الإسلامية أو الفعل السياسى الإسلامى، وأن هذه القومية هى التى أورثتنا الذلة، فأضاعت القدس وأضاعت الجولان وعزلتهما، وأهدرت طاقات الأمة وأموالها ناهيك عن تدميرها لمقومات الأمة الدينية والقيمية والأخلاقية.

ويؤكد المؤلف أن القضية الكردية تمثل الكشف لمستقبل الإسلام، لأنها قضية إسلامية، وأن الجميع يدركون أن المستقبل يحمل مفاجأة دولة إسلامية عالمية واحدة رأس حربتها هم هؤلاء الأكراد.

فالقضية الكردية ـ فى نظر المؤلف ـ لا يمكن تصور حلها إلا بأحد طريقين:

١ ـ أن تقوم دولة إسلامية شاملة لكل مسلمى الأرض، أى خلافة.

٢ ـ أن يتبنى الأكراد على كاهلهم هم أنفسهم أن يعيدوا الخلافة ويفرضوها فرضاً على باقى الأمة الإسلامية.

ويرى المؤلف أن دراية القوى الاستعمارية بهذه الحقيقة، وبأن الأكراد هم رأس حربة الإسلام، هو السبب الرئيسى فى استمرار تمزيق الشعب الكردى وملاحقته بالبطش والتنكيل.

ويصرح المؤلف فى ختام الفصل بأن «كردستان تستلزم ثورة إسلامية كردية فى العراق وسوريا وتركيا» ثم يعرض المؤلف لصورة الحل العلمانى للقضية الكردية ويرى أنه يتأسس على تصورها كإحدى قضايا الأقليات العنصرية فى الوطن العربى وأن هذه الأقليات تعكر على العرب النقاء العنصرى، وتقطع عليهم اتصال سلسلة الوجود التاريخى، كما أنها خطر يتهدد القومية العربية.

ولا يتردد المؤلف فى الجزم صراحة بأن العروبة قاتلة وعاجزة عن استيعاب وحل هذه المشكلة، ويؤكد أن القوميين لا يملكون تصوراً عقلانياً ولا إنسانياً لحل هذه القضية.

ويمثل الدكتور الشناوى للحل العلمانى من خلال الحل البعثى

والذى يلخصه بأنه «تصفية الشعب الكردى وإبادته».

ويستعرض المؤلف بالتاريخ المحدد مسلسل الإبادة الذى مارسه البعث العراقى ضد الأكراد ويتساءل: لماذا فعل صدام كل ما فعله مع الأكراد؟ ويبادر بالإجابة: لأنهم مسلمون، وهم فرسان الإسلام ولأنهم رأس حربة الإسلام ولأن القاعدة السياسية تقول بأن الحاكم العلمانى لا يمكنه أن يتحمل أى حركة إسلامية.. وهذه هى محنة المسلمين العامة اليوم، على العروبيين والقوميين.

وعندما يعقد المؤلف المقارنة بين الحل الإسلامى والحل العلمانى، يجد أنه من الحيف والظلم إجراء مقارنة لأن الإسلام يقوم على فكرتين: التوحيد والعدل.. والعدالة تشمل العدالة السياسية والاجتماعية، وبهذين الأصلين عُالج الإسلام واستوعب كل المشكلات العرقية فى الأمم التى دخلها.

ولم يعرف التاريخ الإسلامى كله وحشية فى التعامل مع الأقليات العرقية مثل تلك التى فعلها العلمانيون العرب.

يعقد المؤلف فصلاً للحديث عن «فضل الأكراد على المسلمين» يصدره بأسماء أعلام السياسة والفكر فى التاريخ الإسلامى: صلاح الدين الأيوبى، ابن الأثير، ابن خلكان، ابن تيمية، الشيخ سعيد النورسى، والأكراد كانوا قادة الفتح الإسلامى فى بلاد القوقاز وروسيا والمغول والصين وغيرها. ويقول المؤلف: «ولا زال سلالة أتباع نوح يبحثون عن الإيمان عبر العصور، ويدخلون فى الإيمان، ويدافعون عن الإيمان، ويموتون على الإيمان، ولو اجتمعت الدنيا كلها على الظلم أو الكفر أو العدوان عليهم، فاستحقوا بذلك تسمية العالم لهم: كردستان بلاد الشجعان، وأحق أن نسميهم نحن المسلمين: كردستان بلاد الشهداء».

والمؤلف إذ يعيد إلى الذاكرة أبعاد المؤامرة الدولية على الأكراد، والملخصة فى تشتيت هذا الشعب المسلم وتمزيقه، وإرهاقه بالاضطهاد المتواصل، فهو يرد ذلك إلى أصل تاريخى «فلم ينس العالم الصليبى ولا الصهيونى أن كرديا اسمه صلاح الدين هزم ملوك أوروبا مجتمعين، وانتزع منهم المسجد الأقصى، بعد أن كانوا قد أسروه بالفعل، وطردهم من ديار العرب بعد أن كانوا قد دخلوها فعلاً وأقاموا فيها طابوراً خامساً، فلما عاد الصليبيون فى العصر الحديث «رفس» الجنرال الفرنسى «غورو» قبر صلاح الدين بقدمه وهو يقول: «عدنا يا صلاح الدين».

ثم يختم المؤلف كتابه بفصل رشيق وعميق معاً، حول «أبجديات سياسية» متعلقة بالقضية الكردية خاصة، وبالقضية الإسلامية عامة.

أولها: أن أخوة الإسلام فوق أخوة الدم واللغة والوطن والقومية والمذهبية والحزبية وسائر الانتماءات الأخرى مهما كانت، وهذه القاعدة هى أساس دولة الإسلام.

ثانيها: أن التوحيد لله تعالى والعدل بين الناس جميعهم هو كل برنامج الإسلام، هكذا ببساطة ووضوح.

ثالثها: من يسيطر على منبع النهر يسيطر على مصبه، ومنابع أنهار إيران والعراق وسوريا وتركيا هى فى كردستان تقريباً، فمن مصلحة هذه الدول قبول الحل الإسلامى لقطع الطريق على الآخرين مثل روسيا واسرائيل من الإفادة منها.

رابعها: أرجوحة التوازن السياسى فى المنطقة يحكمها مثلث: إيران وتركيا ومصر، فإذا اتحد المثلث عز الإسلام والمسلمون وإذا انتكس انتكس المسلمون.

خامسها: إن مصر هى أهم دولة فى العالم حيث أثبتت التجارب صدق مقولة «كرومر» هذه، ولذلك ففى الحرب العالمية الثانية كان تشرشل يكدس السلاح فى مصر وليس فى إنجلترا، لأنه يعلم أنها رقبة العالم، ومن ثم فدور مصر أساسى وحاسم فى القضية الكردية.

سادسها: أسلحة الخليج وباب المندب ومضيق البرسفور وخليج السويس هى أهم المعارك التى سوف تخوضها الدولة الإسلامية العالمية لكى تعود إلى الوجود.

سابعها: أسلحة النفط جزء أساسى من حل المشكلة الكردية والمشكلة الإسلامية بوجه عام.

ثم يعقب المؤلف بقوله: «هذه الأبجديات الأساسية يجب أن يعرفها ويتأمل فيها ويتوسع فى تأملها كل سياسى مسلم، وكل مسلم يتصدى للعمل العام، وهذه الأبجديات هى نفسها الحلول التى يجب أن يحل بها المسلم كل قضية صعبة تعرض عليه».

آخر الكلام

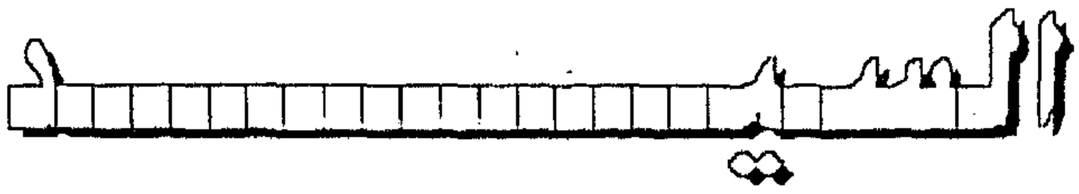

عندما لم يعد سيدي
خفت ألا يعود
كنت هيأت ابريق مائي
ورطبت تربته
ثم غطيته بالورود

• • •

ثم نمنا، كعادتنا كل ليل،
غفا وحده تحت قوس التراب
ونمت وعيني على اسمه فوق نقش الرخام
انا حارس القبر
وهو الشهيد.

• • •

صحوت على هزة الزهر
اذ قام من قبره واختفى
وانتظرت، كأني انتظرت ملاقاته طول عام
وعاد، كآخر عهدي بأوصافه
قال: لم احتمل صوت صمتي

فشاغلت موتي، وقال:
عبرت حدود العمومة حدا فحدا، وقال:
كشفت جروحي ورعشة روحي
اهز منا كبهم كي يكونوا. وقال:

• • •

فلم يعرفوني، ولم ينجدوني، ولم يسمعوني.
ونام.
وهيأت ابريق مائي، ورطبت تربته
ثم غطيته بالورود
قلت نومته هذه آخر النوم، هذا ختام الختام

• • •

ولكنه عاد فاجأني من جديد
صحوت على هزة الزهر
شاهدته حين قام
يلم الحجارة في حجره،
ومشى، سيدا، للأمام.

بسرعة ...

* رسالة نوجهها إلى مجمع اللغة العربية ونحمله أمانة الرد والإبانة.

ما هو معنى كلمة «طوارىء»؟ وهل مدة زمنية هى عشر سنوات تعد فترة طارئة؟

لا شك اننا فى «المختار الإسلامى» عجزنا عن معرفة المعنى والحكمة فأردنا أن نوسد الأمر لأهله.

* رسالة مفعمة بعدد ما لا نهائى من علامات الاستفهام والتعجب نتوجه بها إلى كتّاب وصحفىّ الصحف القومية.. ماذا يحدث منكم لو عادت العلاقات الرسمية مع بعض الأنظمة العربية التى طالما وجهتم إليها الإهانات والشتائم؟

وسنعرف عندها.. هل عداؤكم لهذه الأنظمة الدكتاتورية هو عداء حقيقى أم عداء موجه؟!!

* أمنية عزيزة يمتلئ بها قلبى وهى أن أرى رئيس دولة أجنبية يزور فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر ويتناقش معه فى قضايا تخص مشاكل المنطقة والعالم.

طبيعى أنه لا يوجد لدينا أدنى شك أن الإمام الأكبر لا يقل عن بابا الفاتيكان الذى التقى به الرئيس مبارك.

* آه من صحافتنا القومية .. عندما يكون هناك رغبة فى إحداث تغيير وزراى يقولوا ان التغيير مطلوب.. وعندما يتم تغيير محدود يشيدوا بفلسفة الثبات!! يا كتابنا: "اتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله".. "وفى السماء رزقكم وما توعدون".

من طنجة إلى جاكرتا

* ألقى البوليس القبرصى القبض على أربعة من اليهود أثناء محاولتهم التصنت على تليفونات السفارة الإيرانية فى قبرص.

* أعلن فى الاتحاد السوفييتى تأسيس أول حزب إسلامى أطلق عليه اسم «حزب البعث الإسلامى».

* «نور الإسلام» عنوان صحيفة جديدة صدرت عن الإدارة الدينية لمسلمى آسيا الوسطى فى مدينة (طشقند).

* ما زالت الحملة الإعلامية الشرسة ضد مسلمى يوغسلافيا مستمرة.

* أعلنت حركة الشباب الإسلامية فى ماليزيا مقاطعة الشركات والأفراد الذين يستوردون بضائع من العدو الصهيونى وجنوب افريقيا واتخاذ الاجراءات اللازمة لتحقيق هذا الغرض.

* أشارت إحصائية واردة من كشمير أن عدد المسلمين الذين استشهدوا خلال ١٤ شهراً فقط هم ١٢ ألف كشميرى وذلك إثر الاعتداءات الهندية المتتالية.

* أكد عبد رب الرسول سياف رئيس وزراء حكومة المجاهدين أن هناك خطة تم اعدادها لشن هجوم شامل على نظام كابل سوف يتم تنفيذها فى المستقبل القريب إن شاء الله.

* عشرات من أبناء حركة النهضة الإسلامية فى تونس زجوا فى السجون مؤخراً وذكرت الأنباء الواردة من تونس ان تعذيباً شديداً يمارس على الإسلاميين هناك بالإضافة إلى محاولات شق الصف.

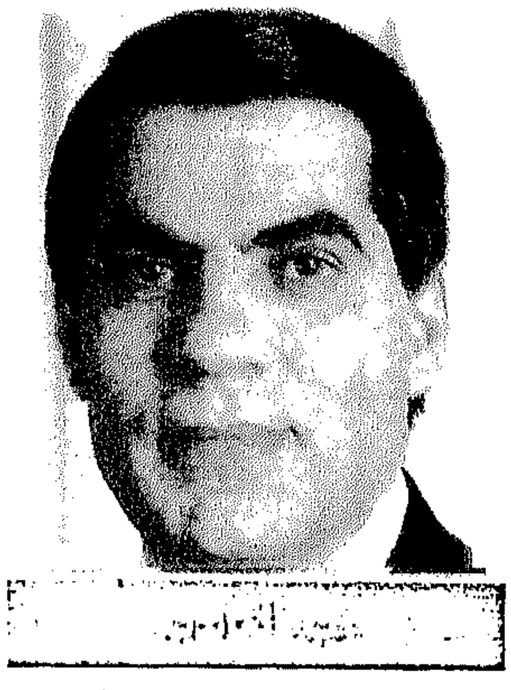

تفاصيل المأساة وعاصفة الطاغية

إدارة التحرير اهتمت بمأساة الأكراد بصورة خاصة فى هذا العدد لأننا نؤمن أن مطالب الأكراد فى الحقوق الذاتية والمساواة حقوق مشروعة ولأننا ندرك أن الأكراد تعرضوا لأبشع أنواع القمع والاضطهاد على يد صدام حسين بل وعلى يد الاستعمار الغربى الذى لا يريد أن يدعمهم أو يتركهم فى حالهم بل يستفزهم للثورة ثم يتركهم للقتل والذبح والتشريد ثم يتقدم وهو يلبس مسوح الإنسانية بدعوى إنقاذهم، وأكثر من هذا ان المسلمين يتجاهلون قضية الأكراد الذين يمكن أن نطلق عليهم بحق أنهم يتامى المسلمين.

وإيمانا بأن نصرة المظلومين فريضة إسلامية فإننا خصصنا فى هذا العدد مقالا مترجما عن مأساة الأكراد كنوع من توضيح الرؤية الصحفية الغربية للمسألة، وكذلك عرضنا لكتاب تحت الطبع للدكتور فهمى الشناوى وهو «الأكراد يتامى المسلمين».. وكذا مقال للدكتور محمد يحيى فى باب «أحوال المسلمين» وكذلك افتتاحية العدد بالاضافة إلى مقال للأستاذ فهمى هويدى وكل ذلك مدعماً بالصور والوثائق، ونحن بهذا العمل نحقق أمرين أولهما ان ندفع القارىء المسلم إلى الاهتمام بمأساة الأكراد. ونشعر الأكراد فى نفس الوقت أن هناك من المسلمين من هو معهم. وفى هذا الصدد فنحن فى «المختار الإسلامى» كنا ـ وما زلنا ـ من المهتمين بالمأساة الكردية قبل أزمة الخليج وأثناء أزمة الخليج وبعد أزمة الخليج.. «فالمختار الإسلامى» هى مجلة كل المسلمين.. والله من وراء القصد.

(حسين عاشور)